المصاحبة اللفظية

فى شعر شوقي

د٠ فريد عوض حيدر (*)

مقدمــة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد، فهذا بحث بعنوان "المصاحبة اللفظية في شعر شوقي" يهدف البحث إلى دراسة المصاحبة اللفظية عند الشاعر من حيث أنماطُها الشكلية، وأثرها في اتساق النص (تماسكه).

ينطلق الباحث من مقولة يؤمن بها، ذلك أنه كما أن هناك فروقاً في الاستخدام بين المتكلمين باللغة الواحدة، فكذلك توجد فروق بينهم على مستوى المصاحبات، (فهذه المصاحبات متغيرات شخصية لدى المتحدثين بنفس اللهجة في اللغة الواحدة)([1])

يعد البحث الشوقياتِ كلها نصاً واحداً، كما أن مادة البحث المدروسة على قسمين: مصاحبات موروثة من التراث العربي القديم، ومصاحبات من صناعة شوقي و من خصائص أسلوبه، وكان معيار تحديد مادة البحث بالنسبة للقسم الأول هو مجرد استخدام الشاعر لها ولو مرة واحدة، أما المصاحبات الجديدة فمعيار اختيارها أن يستخدمها الشاعر أكثر من مرة.

أهداف البحث

الهدف الأول: يـهدف البحث من دراسة المصاحبات الموروثة إل٤١٠٠٠..ى إيضاح ما أصابها على لسان شوقي من تغيير سواء أكان التغيير في الجانب الشكلي أم في الجانب الدلالي. الهدف الثاني: الكشف عن المصاحبات الخاصة بأسلوب شوقي، لاستخدامها بصمة أسلوبية شخصية

(*) أستاذ مساعد بقسم علم اللغة بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة – فرع الفيوم .

[1] - Robins. General linguistics. P.66. ينظر

للشاعر، ولكي نصل إلى تحقيق هذا الهدف، فقد اتخذت شاعرين معاصرين لشوقي هما حافظ إبراهيم وأبو القاسم الشابي(٢)، ذلك لقياس مدى خصوصية هذه المصاحبات به، وعليه فقد قرأت دواوين الثلاثة بكاملها؛ وعقدت مقارنة في جدول بين الشعراء الثلاثة، في حدود ما استخدم شوقي من المصاحبات. الهدف الثالث: بيان أثر المصاحبة في اتساق النص؛ باعتبارها عاملاً من عوامل اتساقه عند اللغويين المحدثين؛ ذلك أن جزءاً من الاتساق المعجمي يُنجز من خلال ارتباط العناصر المعجمية التي تتشارك في الوقوع بانتظام(٣) الهدف الرابع: الإسهام في رسم منهج لدراسة المصاحبة في إطار اتساق النص.

وسوف تشمل الدراسة الأفكار الرئيسية الآتية:

معنى المصاحبة في اللغة، ٢- المصاحبة في الاصطلاح، ٣- أنواع المصاحبة اللفظية، ٤- المصاحبة والتعبيرات الاصطلاحية والسياقية، ٥- المصاحبة والأسماء المركبة، ٦- المصاحبة والمصطلح، ٧- درجات المصاحبة، ٨-المصطلحات المستخدمة في التعبير عن ظاهره المصاحبة، ٩- مصاحبات موروثة في شعر شوقي. ١٠- مصاحبات جديدة بارزة في أسلوب شوقي.

سوف نعرض أولاً للمصاحبات الموروثة، مع بيان ما حدث لها من تغيير؛ (في الشكل أو الدلالة) وأثرها في اتساق النص. ثم المصاحبات الجديدة في شعر شوقي مع بيان دلالتها، أو دلالاتها، بتعدد السياقات التي وردت فيها، سواء كانت سياقات لغوية أم سياقات حالية، وبيان أثرها في اتساق النص، على أمل أن تكون هذه الدراسة منطلقاً لدراسات تطبيقية في النصوص المختلفة، وبذا نكون قد أفدنا البحث اللغوي إفادة عملية تطبيقية، حتى لا

---

٢ - ولد شوقي في سنة ١٨٦٨، وتوفي سنة ١٩٣٢، ديوان أحمد شوقي مداخلة وتحقيق إميل كبا١/٩،٥، ولم يعرف لحافظ سنة ميلاد، وتوفي في يوليو ١٩٣٢، ديوان حافظ إبراهيم ضبطه ... أحمد أمين وآخران ص٣،١٦ورثاه شوقي ينظر الشوقيات ص ١٨- ٢١.، أما أبو القاسم الشابي فقد ولد عام ١٩٠٩،وتوفي سنة ١٩٣٤.أغاني الحياة ص ٨.

٣- Halliday and Hassan. Cohesion in English, p.264.

تظل موضوعات المصاحبة كلاماً نظرياً بعيداً عن واقع النص. هذا والله وحده هو الموفق.

١- معنى المصاحبة في اللغة

مصدر الفعل صاحب بوزن فاعَلَ ، الدال على المشاركة، ومادة (ص ح ب) تدل على القرب والضم ، ومن ذلك أصطحب الرجلان، وتصاحبا . . واصطحب القوم : صحب بعضهم بعضاً [٤]، وصَحِبه كسمِعه يصْحبهُ صحابة كَصاحَبهُ :عاشرة ، والصاحب المعاشِر. [٥]

يعلم مما سبق أن المصاحبة هي في الأصل بين أفراد بنى الإنسان، ثم استخدمت للتعبير عن ظاهرة لغوية، هي المصاحبة بين مفردات اللغة ، وعليه فهذا انتقال دلالي لعلاقة المشابهة .

٢- المصاحبة في الاصطلاح

المصاحبة مصطلح استخدمه بعض اللغويين _ خاصة من أتباع فيرث- ليشير إلى اشتراك الوقوع المألوف للمفردات المعجمية المستقلة، على سبيل المثال كلمة (سعيد auspicious تتصاحب مع كلمة مناسبة occasion، وحدث..، والحرف letter يتصاحب مع الألف باء، ومع لفظ (الكتابي) الخ. من جانب، وتتصاحب كلمة البريد مع كلمتي رجل وصندوق من جانب آخر.

المصاحبات إذن نمط من العلاقة المعجمية الأفقية syntagmatic ومن الناحية اللغوية، يمكن التنبؤ بها لغوياً على نطاق واسع أو على نطاق ضيق(٦)، إن المفهوم من هذا النص أن المصاحبة ليس المراد بها اقتصار صحبة لفظ معين للفظ واحد دون غيره، في جميع الكلام المستخدم في لغة معينة، بل صحبة لفظ للفظ واحد أو لعدد من الألفاظ، ولذا عرّفت بأنها (الارتباط الاعتيادي habitual association للكلمة في اللغة مع كلمات مخصوصة في

---

٤ - لسان العرب ١/٥٢٠.

٥- الزبيدى : تاج العروس ، ط ، دار الجيل ٣/١٨٥.

- 6- Crystal, David, A dictionary of linguistics and Phonetics, Basil Blackwell, Third edition, Cambridge, Massachusetts, 1991. p.62

جمل)(٧) وهذا ما أطلق عليه مدى المصاحبة، وكلما قل عدد الألفاظ المصاحبة للفظ معين (أي كلما كان المدى محدوداً) زادت قوة التنبؤ بوقوعها (أي الألفاظ المصاحبة) عندما يذكر.

٣- أنواع المصاحبة اللفظية

يتحدث اللغويون عن أنواع من المصاحبة، لابد من الحديث عنها هاهنا من أجل التمييز بينها، ويقسم الدكتور أحمد مختار المصاحبة من حيث ورودُها في السياقات اللغوية إلى ثلاثة أنواع(٨):

أ – التصاحب الحر free combination؛ وهذا يتحقق للكلمات التي يمكن أن تقع في صحبة عدد غير محدود من الكلمات، والتي يمكن أن يحل محلها غيرها من الكلمات في سياقات كثيرة، وهذا النوع من نوع العلاقة الرأسية paradigmatic والمقصود بها "علاقة عنصر لغوي بعناصر لغوية أخرى يمكن أن تحل محله"(٩) وهذه المصاحبة تركز على الكلمات باعتبارها مفردات بديلة substitutionary في بعض السياقات(١٠)، إذن فالتصاحب الحر يشير إلى عدد غير محدود من السياقات، وليس هذا من موضوع بحثنا.

ب – الارتباط الاعتيادي، أو التصاحب المنتظم أو التضام or collocation ,co - occurrence وهذا يتحقق عندما يتكرر التصاحب بين كلمتين، مع عدم إمكانية إبدال إحدى الكلمتين بأخرى، وعدم قبول إضافة شيء آخر إلى الكلمات المرتبطة، ويطلق عليها العلاقة الأفقية syntagmatic ، وهي علاقة ارتباط بين كلمة وأخرى، تقع في نفس الجملة أو النص، أي أنها مرتبطة بالمعنى الناجم عن توافق الوقوع (التضام) المتوقع بين الكلمتين... ويطلق على

7- R.H, Robins, General linguistics. P. 64.

٨ – إن هذا التقسيم يتوازى مع تقسيم المصاحبات من حيث قوة التنبؤ فالقسم الأول لايمكن التنبؤ به، والثالث يمكن التنبؤ به بقوة، والثاني أقل في قوة التنبؤ من الثالث. ينظر الدكتور إبراهيم الدسوقي: المصاحبة اللفظية وتطور اللغة بمجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة، العدد ٢٥ ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

٩- الدكتور محمد حسن عبد العزيز المصاحبة في التعبير اللغوي دار الفكر العربي القاهرة ١٩٩٠. ص ٣٤.

– 10- Jackson, Howard and Ze Amvela, Etienne, words Meaning and Vocabulary. Cassell, London and New York.2000.p. 113 وينظر المصاحبة في التعبير اللغوي ص ٣٤.

هذا النوع من المصاحبة المعجمية علاقة التوقع المتبادل أو الترابط المتبادل([11])، فالتصاحب الاعتيادي مرتبط بنفس السياق أو نفس النص، ليؤدي معنى لا يمكن تحققه من الكلمات المتصاحبة إذا افترقت.

ج – التعبيرات الاصطلاحية idioms or idiomatic expression .

"التعبير الاصطلاحي هو اجتماع كلمتين أو أكثر بحيث تعملان كوحدة دلالية واحدة"([12]) والتعبيرات الاصطلاحية لابد لها من جملة شروط:

١- عدم إمكانية استبدال كلمة منها بكلمة أخرى.

٢-عدم إمكانية إضافة كلمات أخرى إلى التصاحب.

٣-لا يمكن استنتاج معناها من مجموع معاني الكلمات التي تركبت منها.

٤-لا يمكن ترجمته إلى لغة أخرى ترجمة حرفية.

٥- "أنه يوظف في اللغة كما توظف الوحدة المعجمية الواحدة"([13])، ولذا فهي توضع في المعجم "تحت أحد مكوناتها، على طرق أربعة بأن توضع تحت الكلمة الأولى، ٢- "أسبق الكلمتين في ترتيب المعجم"، ٣- أبرز الكلمتين،

٤- كلتا الكلمتين مع الإحالة للربط بينهما([14]). والنوع الثاني والثالث من موضوع هذا البحث.

٤- المصاحبة والتعبيرات الاصطلاحية والسياقية

تعد العلاقة بين المصاحبة من جانب، وهذين النوعين من التعابير علاقة اشتمال؛ حيث تعد التعابير "الاصطلاحية والسياقية.. جزءاً من ظاهرة عالمية لفتت انتباه دارسي اللغات وأطلقت عليها أسماء عديدة (كالتضام) .... وهي

---

[11]- Ibid. P.114.

[12] - الدكتور علي القاسمي التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها ضمن ندوة مشكلات اللغة العربية على مستوى الخليج والجزيرة العربية ٤-٦ نوفمبر ١٩٧٩ ١١٤.

[13] - صناعة المعجم الحديث عالم الكتب القاهرة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ، ص١٣٤-١٣٥، والدكتور كريم زكي التعبير الاصطلاحي ١٩٨٥ – ١٤٠٥هـ ص٣٥- ٤٣.

١٤ – صناعة المعجم ٩٥.

تطلُّب الكلمات لكلمات معينة واستدعاؤها إياها. ومن أوجه هذه الظاهرة الأمثال والحكم، والتعابير الاصطلاحية والسياقية، والأسماء المركبة"(١٥)

والمصاحبة وسيلة من الوسائل التي تستخدمها اللغة للتغلب على محدودية عدد ألفاظها بالقياس إلى المعاني التي تعد غير متناهية، مثلها في ذلك مثل الوسائل الأخرى مثل الاشتقاق والنحت والاشتراك اللفظي.(١٦)

وقد قسم الدكتور علي القاسمي التعابير الاصطلاحية بحسب قسم الكلام الذي تنتمي إليه الكلمة؛ التي تقع في بداية التعبير إلى ثلاثة أقسام:

أ- التعابير الاصطلاحية الفعلية، ويتكون الواحد منها من فعل + حرف أو اسم أو غيرهما، مثل انقطع لـــ.

ب- التعابير الاصطلاحية الاسمية، ويتكون الواحد منها من اسم + كلمة أو أكثر، مثل يد من حديد.

ج- التعابير الاصطلاحية الحرفية؛ ويتكون الواحد منها من حرف + اسم أو أكثر مثل بشق الأنفس(١٧).

و"التعبير السياقي هو توارد أو تلازم كلمتين أو أكثر بصورة شائعة في اللغة وذلك للتماثل بين الملامح المعجمية المكونة لكل كلمة منهما، ولا يكون هذا التلازم إجبارياً كما لا يشكل التعبير السياقي وحدة دلالية أو نحوية واحدة"(١٨)

٥- المصاحبة والأسماء المركبة

الأسماء المركبة نوع من المصاحبة؛ لأنها نوع من تلازم الكلمات في الورود، بشكل مطرد بحيث يكونان وحدة دلالية واحدة، مثل التركيب الإضافي والمزجي و التركيب العددي والتركيب الإسنادي (١٩)

---

١٥ - -.التعابير الاصطلاحية والسياقية ص ١٠١.

١٦ - التعابير الاصطلاحية والسياقية ص ١٠٢.

١٧ - التعابير الاصطلاحية ١٠٧.

١٨ - التعابير الاصطلاحية ١٢٠.

١٩ - التعابير الاصطلاحية ١٢٦.

٦- المصاحبة والمصطلح

عندما يتكون المصطلح من أكثر من كلمة فهذه صورة من صور المصاحبة، ويقترب المصطلح المركب من خصائص التعبير الاصطلاحي من حيث تلازمُ الكلمتين المكونتين له، وعدم استعاضة إحداهما بأخرى، وكون كل منهما يشكل وحدة دلالية واحدة.

ومما سبق يتبين أن المصاحبة اللفظية يدخل تحتها التعبير الاصطلاحي والسياقي، والأسماء المركبة، والمصطلح المكون من أكثر من كلمة، الأمثال والحكم.

٧- درجات المصاحبة

إنها تتدرج في قوة الارتباط بين اللفظين المتصاحبين، أكثرها في التعبيرات الاصطلاحية، والأمثال والحكم، ثم في التعبيرات السياقية، بحيث يتطلب الفعل حرف جر بعينه، مثل نظر إلى أو في، شهد على، مهد لـ، وأقام في، أو على. كما أن هناك كلمات إذا ذكرت استدعت أخرى لجوارها،(لنأخذ على سبيل المثال كلمة الغلاي (البراد) وهي آلة تستخدم لتسخين الماء - إذا وقعت هذه الكلمة في جملة ما، كان هناك احتمال كبير لوقوع الفعل يغلي في نفس الجملة مثلاً سوف أغلي الماء. -هل البراد سيغلى).(٢٠)

وقد التفت اللغويون إلى ذلك، كما التفت نظرهم، إلى أن درجة المصاحبة قوة وضعفاً تتأثر بالاتجاه؛ أي بترتيب الكلمات في الجملة، ففي المثال السابق نجد أن المصاحبة بين البراد والفعل يغلي، لها درجة من توقع الحدوث، فكلتا الكلمتين تسهم في بلورة معنى الأخرى، فجزء من معنى البراد يكون في توافق الوقوع بصفة متوقعة مع الفعل يغلي، والعكس كذلك.إن المصاحبة في اتجاه يغلي إلى البراد أقل توقعاً منها في اتجاه البراد إلى يغلي Kettle to boil (٢١)

[20] - Meaning and Vocabulary, p. 114

[21] - Ibid. P.114.

فتوقع المصاحبة المتبادلة بين كلمتين يمكن أن يكون أقوى أو أقل قوة اعتماداً على كل من درجة التوقع وعدد الكلمات البديلة المتوقعة(٢٢)

إذن فكلما زادت درجة التوقع أو التنبؤ بتوافق الوقوع بين كلمتين زادت قوة الارتباط بينهما، وهذا بدوره يتوقف على مدى المصاحبة، وهذا المدى يختلف من لفظة إلى أخرى.

٨- المصطلحات المستخدمة في التعبير عن ظاهره المصاحبة :

تعددت المصطلحات العربية المقابلة لمصطلح Collocation فقد ترجمها الدكتور محمد أبو الفرج بالمصاحبة(٢٣) وترجمها الدكتور أيوب بالتلازم(٢٤) ، وأطلق عليها الدكتور تمام حسان مصطلح التوارد (٢٥)، وترجمها معجم مصطلحات علم اللغة الحديث بـ المصاحبة اللفظية(٢٦)، وترجمها الدكتور محمد علي الخولي بـ انتظام ، تتابع(٢٧) كما استخدم لها مصطلح القرائن اللفظية (٢٨) وترجمها الدكتور صبري السيد بـ التضام(٢٩)

والآن سوف أبدأ في دراسة مادة المصاحبة في شعر شوقي، مطبقاً الأفكار التي أثيرت في الحديث عن المصاحبة، وسوف أبدأ بالمصاحبة الموروثة.

٩- مصاحبات موروثة في شعر شوقي

٩-١- ما استخدمه الشاعر بمعناه وشكله الموروث:

22- Ibid. p.114.

٢٣ - المعاجم اللغوية فى ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٦ ، ص ١١١.

٢٤- المصاحبة في التعبير اللغوي ص٤٤ .

٢٥ - اللغة العربية معناها ومبناها ، ص٢١٦ .

٢٦ - وضعه نخبة من اللغويين العرب ص١١.

٢٧ - معجم علم اللغة النظري ص ٤٦.

٢٨- ينظر التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها ضمن ندوة مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة في دول الخليج ص ١٠١.

٢٩ - لكن مفهوم مصطلح التضام أوسع بكثير من مفهوم المصاحبة بمعناها المعروف عند اللغويين . وقد عرف التضام "بأنه كل لفظين أو بابين أو لفظ وتركيب أو لفظ ومحل إعراب بينهما اقتضاء ضروري (افتقاري) أو غير ضروري (اعتباري)" الدكتور حماسة عبد اللطيف لغة الشعر ص ٢٣٣ .

استخدم الشاعر مصاحبات موروثة بمعانيها، وكان الجديد في اســتخدامها أنــه وسع مجال استخدامها، فأضاف إليها مساحة جديدة من الاستخدام في المواقــف الحديثة، وهذا يضمن لها الاستعمال ما دام شعره متداولاً، ولن نتوسع في ذكــر هذا القسم، وسنكتفي منه ببعض الأمثلة فيما يلي:

- إيوان كسرى

ورد هذا التركيب الإضافي مرة واحدة في شعر شوقي ، وكلمتاه متصاحبتــان، في لغتنا العربية، من قبل ظهور الإسلام، قال شوقي في موقف المتعظ من فناء الممالك وأهلها أثناء رحلة له إلى بلاد الأندلس:

وعظَ البحتريَّ إيوانُ كسرى .: وشفتني القصورُ من عبد شَمْسِ (٣٠)

والإيوان فارسي معرب أصلة إوّان بمعنى الصُّفة العظيمة (٣١) ، ومنــه قــول الشاعر: إيوان كسرى ذي القِرى والريحان.

ويريد به شوقي قصر كسرى، وتقوى درجة التماسك بين هاتين الكلمتيــن، حتى إنه ليمكن التنبؤ بالكلمة الثانية بقوة ، إذا ذكرت الأولــى، كمــا أن كلتــا الكلمتين لا تستغني عن صاحبتها إذا أردنا هذا المعنى أي قصر الحكم، أو مقــو الحكم بالنسبة لكسرى ملك الفرس، وبلغة فيرث فإن واحداً من معــاني كلمــة إيوا ، يكمن في تصاحبها مع كلمة كسرى، وواحداً من معنى كلمــة كســرى يكمن في تصاحبها مع كلمة إيوان(٣٢).

- صبراً جميلاً :

(موصوف + صفة) وهو تعبير قرآني، جاء في قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾(يوسف:٨٣)" أي لا أشكو ذلك إلى أحد " (٣٣)

واستخدم شوقي هذا التركيب في رثاء أمين بك الرافعي فقال :

---

(٣٠)الشوقيات ٢/٤٧. وشفتني بمعنى وعظتني.

(٣١) لسان العرب ١٣/٤٠.

32- papers in Linguistics 1934 – 1951. P.195.

٣٣ - القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٩/ ٢٥١ .

لم يَزِدْ في الحديدِ والنارِ إلا لَمْحةً حُرَّةً وصبراً جميلاً (٣٤)

وقد أورده في موقف الإشادة بأبناء مصر، بمناسبة افتتاح الدار الجديدة لبنك مصر، في قوله:

فينا مِنَ الصَّبرِ الجميلِ بقيةٌ لحوادثٍ خلفَ العيوبِ جسامِ(٣٥)

وبتكرار هذا التركيب يحدث نوع من التماسك النصي بين الموضعين من ناحية، وبين الموقفين من ناحية أخرى، وقد ورد هذا التعبير لدى حافظ إبراهيم مرة واحدة، ولم يرد عند الشابي.

- قضى اللُّبانة:

تركيب فعلي مركب من (فعل + مفعول به) وقد ورد لدى شوقي في مقام النسيب يقول:

شغلته أشغال عن الآرامِ وقضى اللُّبانة من هوى وغرام(٣٦)

و"اللبانة: الحاجة من غير فاقة ولكن من هِمَّة، يقال قضى فلان لبانته(٣٧)، وهذا التعبير لم يستخدمه الشاعران(٣٨).

- هرْج ومرْج :

(معطوف عليه + معطوف)، وهو تركيب إتباع والهَرْج على معان: " الكثرة في الشيء والفتنة والاختلاط، وشدة القتل وكثرته " (٣٩) والمرْج، وأصله بفتح الراء بمعنى " الفساد والفتنة المُشْكِلة، والعرب تقول بينهم هرْج ومرْج فسكنوا الراء مع الهرْج مزاوجةً " والمعنى اختلاط وفتنه ، تهويش واضطراب"(٤٠) فبين اللفظين شبه ترادف، وقد استخدم شوقي هذا التركيب

٣٤- الشوقيات ٣/١٠٦ وينظر صبر جميل ٤/١٨ .

٣٥ - الشوقيات ٤/١٨.

٣٦ - الشوقيات ٢/١٣٦.

٣٧ - لسان العرب ١٣/ ٣٧٧.

٣٨ - المراد بهما في البحث حافظ والشابي.

(٣٩) المعجم الوسيط ص ١٠٢ .

(٤٠) المعجم الوسيط ص ٨٩٥ .

بمعنى الاضطراب، والفتنة والاختلاف، في قوله يتهكم بجيش اليونان عند ما دارت حرب بينه وبين جيش الترك سنة ١٣١٤هـ — ١٨٩٧م

وكمْ بَاتُوا عَلَى هَرْجٍ ومَرْجٍ :. وقَالوا: المَالُ مَبذُولٌ لِجُورجي(٤١)

والمعنى أن الجيش بات في فوضى وفتنه، واختلاف، وإن إسهام هذا النوع من التراكيب في الاتساق يتمثل في العلاقة الدلالية بين هذين اللفظين.(إن الملامح الدلالية المشتركة بين اللفظين تمثل قوة تماسك، وإنه ليمكن القول بأنه يوجد تماسك بين أي زوج من الوحدات المعجمية، التي تقام لدى كل منهما تجاه الآخر)(٤٢)، ولم يرد هذا التركيب لدى الشاعرين.

كنـــانة الله :

(مضاف + مضاف إليه) " تعبير اصطلاحي المراد به مصر على المجاز، والكنـــانة هي جَعْبَة صغيرة من أدَم للنبْل "(٤٣) وهـــذا التعبـير ورد فـي حـديثٍ موضوعٍ نصُّه "مصر كنانة الله في أرضه ما طلبها عـدو إلا أهلكـه الله"(٤٤) وقد استخدمها الشاعر منسوبة إلى الله تعالى يريد بها مصـر وهـذا مجاز، في قولـه يخاطب مصر ، فى قصيدة بعنـوان " دار بنـك مصـر " ، نظمها لتنشد فى حفلـة افتتاح الدار في يوليو ١٩٢٧ :

يا مصرُ أنتِ كنانةُ اللهِ التي لا تُسْتباح وللكِنانةِ حام (٤٥)

وذكر هذه المصاحبة في الاحتفال الخمسيني لدار العلوم بمسرح الأزبكيـة ١٩٢٧ فقال:

بثَّهم في كنانةِ اللهِ نوراً من ظلامٍ على البصائرِ أخنَى(٤٦)

٤١- الشوقيات ١/٢١٢ .

٤٢- Cohesion in English, p. 285.

٤٣- المعجم الوسيط ص ٨٣٤ .

٤٤ - ابن تيمية (٦٦١- ٧٢٨هـ) أحاديث القصّاص ص ٦٣. وذكر أيضاً تحت عنوان ٢٠٠ حديث ضعيف وموضوع ، وعُقّب عليه بأنه لا أصل له، ينظر www.alheweny.com ، وذكره الشيخ محمـد بـن السيد درويش الحوت(١٢٠٩- ١٢٧٦هـ) في كتابه أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، قال "خبر مصر كنانة الله ..لم يصح في مثل هذا شيئ" www.islamwep.com.

٤٥- الشوقيات ٤/١٨ ، وكرر التركيب بالمعنى نفسه في ٤/٢١ .

٤٦ - الشوقيات ٣/٢١.

وتكرار هذه المصاحبة يسهم في اتساق النص بالربط بين الموضعين من جانب، وبالربط بينهما وبين مرادفهما (مصر) في شعر شوقي كله، وتعد هذه المصاحبة من خصائص شوقي من دون الشاعرين([47])

٩-٢- ما تصرف فيه الشاعر بالتغيير:

هناك قسم من هذه المصاحبات الموروثة، تصرف الشاعر فيه بالتغيير أكثر من مجرد النقل إلى مواقف جديدة، وسوف نبين ذلك على النحو التالي:

٩-٢-١- التغيير بإبدال أحد اللفظين المتصاحبين، وقد ورد ذلك في عدد من المصاحبات منها (رجعت أدراج الشباب): وهو تركيب فعلي (فعل + فاعل + مضاف إليه (اسم ظاهر))في قوله في النسيب:

ورجعتُ أدراجَ الشبابِ ووِردِهِ   أمشي مكانَهما علَى الأشْواكِ([48])

والمأثور عن العرب قولهم "رجع فلان أدْراجه " .. وعن ابن الأعرابي يقال للرجل إذا طلب شيئاً فلم يقدر عليه: .. ورجع على إدراجه، ورجع درَجَه الأول، ومثله عَودَه على بدئه... وذلك إذا رجع ولم يصب شيئاً"([49])

إن الذي حدث من تغيير، هو أن الشاعر استطاع أن يوسع مدى المصاحبة، فحذف الضمير (المضاف إليه) ووضع كلمة الشباب مكانها، ولم يعدم القارئ مع هذا التغيير لمح الأصل، مع أن الشاعر استخدم التعبير بمعناه القديم، مع لمح دلالة زائدة وهي دلالة التحسر على ما مضى، كما أسهم في تحقيق الترابط النصي، خارج القصيدة عن طريق ترادفه مع مثل آخر ذكره الشاعر في قوله في النسيب أيضاً:

كأنَّ روايةَ الأشْواقِ عوْدٌ   علَى بدءٍ وما كَمُلَ الكتابُ([50])

---

٤٧ - ورد لفظ الكنانة مفرداً لدى حافظ كثيراً. ينظر ٢/٢٥،٩٩،أربع مرات،٢/١٥٢،١٥٥.

٤٨ - الشوقيات ٢/١٧٩.

٤٩ - تاج العروس ٥/٥٥٧. ومن الجدير بالذكر أن الطرابلسي قد جانبه الصواب عندما ذكر أن العرب قالوا "رجعت أدراج الرياح" والصحيح عنهم ما أثبتنا، ولعله أراد أن يقول: وقالوا: "ذهب أدراج الرياح" وليس هذا مقصود الشاعر أيضاً؛ لأن معنى التعبير الأخير ذهب "هدراً" ينظر لسان العرب ٢/ ٢٦٨. ويقارن بـ خصائص الأسلوب في الشوقيات ص ٣٢٠.

٥٠- الشوقيات ٢/١١٤.

ومما أبدل فيه لفظا التركيب (الدم المسفوك) :(موصوف + صفـــة) وقـد استخدم شوقي هذا التركيب وتكرر في شعره؛ ومنها قوله فـي نكبـة بـيروت عندما ضربها الأسطول الإيطالي :

يارب أمرُكَ في المَمَالِكِ نافذُ .: والحُكم حكمُك في الدمِ المسفوكِ (٥١)

"والسفك : صب الدم ونثر الكلام . وسفك الدم والدمع والماء يسفكه سفكاً فـــهو مسفوك وسفيك،. . وكأنه بالدم أخص " (٥٢) ، وقد اختص أيضاً الســـفك فـــي القرآن بالدم المسفوك ظلماً ، وذلك في قوله تعالى :

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٣٠) .

وكذا في الحديث الشريف: " أن يسفكوا دماءهم " (٥٣) ، حتـــى قويـت درجة التوقع بين الكلمتين فإذا ذكر الدم قوى توقع مجيء كلمة مســـفوك، وإذا ذكر السفك تُنبئ معه بالدم بدرجة أقوى، فاتجاه المصاحبة من السفك إلى الـــدم أقوى من العكس، وكذا حدث في شعر شوقي : فقد جاءت التراكيب التالية :

مضاف + مضاف إليه = سفك دمي (٥٤) ، سفاك الدماء (٥٥) ، فعل + مفعول = ويسفك الدماء (٥٦) .

وهذه المصاحبة تتمتع بالتوافقية والتواترية (وهما من ضوابط المصاحبـــة collocational restriction) بين ركنيها، والتواترية تعني أن المصاحبـــة هنـــا تمتلك نوعاً من التواتر المتلازم .. والأمر لا يعود إلى قواعد اللغة بل إلى اتفاق الجماعة اللغوية وتواضعها(٥٧)

٥١- الشوقيات ١٢٧/١ ، وينظر ١٢٩/١ ، دمها المسفوك ١٢٣/٤ ، دمك المسفوك ١٢٦/٤ ، ٧٩/٢ .

٥٢- لسان العرب ٤٣٩/١٠.

٥٣- لسان العرب ٤٣٩/١٠.

٥٤- الشوقيات ١٥٠/١ ، ١٥٧.

٥٥ - الشوقيات ١٧٩/١ .

٥٦ - الشوقيات ١٦٣/١ .

٥٧ - ينظر التعبير الاصطلاحي ٢٥٨- ٢٥٩.

وقد استخدم شوقي "إهراق الدماء" بمعنى سفك الدماء، في وصف رومة؛ حيث قال:

والذي حصّل المجدون إهرا   قُ دماءِ خليقةٍ بالصّيانة(٥٨)

والإهراق بمعنى السفك وكلاهما بمعنى الصب، والإهراق يغلب على الماء، وقد سمعناه يأتي في إهراق دم الحيوان ذبحاً، وقد استخدمه شوقي بعني سفك الدم المحرم، ونتيجة لهذا الاستخدام فإن هذا الموضع الأخير يتماسك مع بقية المواضع التي ورد فيها سفك الدم، لأنه أصبح مرادفاً لها في شعر شوقي، سواء المواضع التي جاء فيها اللفظان مصطحبين أم مفصول بينهما.

٩-٢-٢- الفصل بين اللفظين المصطحبين مع إبدال أحدهما: وذلك في قوله في سقوط أدرنة من يد الأتراك في أيدي البلغار في حرب دارت بين الفريقين:

تَركَ الفريقانِ القتالَ وهذهِ   سِلْمٌ أمرُّ منَ القتالِ عُقامُ(٥٩)

والوارد عن العرب في المصاحبة "حرب عَـقام" بالفتح، والضم أعلى والمعنى: "شديدة لا يلوى فيها أحدُ على أحد؛ يكثر فيها القتل وتبقى النساء أيامى"(٦٠)

ففصل الشاعر بين اللفظين بالصفة، ومن استعماله هذا، يجوز لنا أن نقول سِلم عقام بمعنى شديدة خاصة إذا كانت سلمَ ذلٍ وهوان واستضعاف، فهي لا شك أمرُّ من الحرب، وأسوأ منها عاقبة، على مر الزمان.

٩-٢-٣- الفصل بين اللفظين المصطحبين مع توسيع دلالة باستخدام المثل في غير مضربِه، ومن ذلك قوله في نكبة بيروت:

بيروتُ، مات الأسْدُ حَتفَ أنوفِهم   لم يُشهِروا سيفاً، ولم يحموكِ(٦١)

فاستخدم المثل (مات حتف أنفه) ففصل بفاعل مناسب للمقام، غير أنه استخدمه في غير ما وضع له؛ إذ "أصله أن يموت الرجل على فراشه فتخرج

---

٥٨ - ١/١٩١.

٥٩ - الشوقيات ١/ ١٧٨.

٦٠ - لسان العرب ١٢/ ٤١٣.

٦١ - الشوقيات ١/١٢٨

نفسه من أنفه وفمه"(٦٢)، والمفهوم من ذلك أنه لا يُقتَل، ولكنّ شوقي استخدمه فيمن قُتِلوا بقصف الأسطول الإيطالي، فأضاف شوقي ملمحاً دلالياً من شأنه أن يوسع دلالة التعبير الموروث.

٩-٢-٤- الحذف من التعبير، والتغيير فيه بما يناسب المتحدَّث عنه والدلالة المرادة منه في سياق الحال:ومن ذلك خفض جناح الذل :

وهذا تعبير اصطلاحي ، وهو تعبير فعلي مكون من (فعل + مفعول + مضاف إليه) وقد استخدمه القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ (٢٤ الإسراء) . وهى استعارة في الشفقة والرحمة بهما ، والتذلل لهما . . والذل هو اللين " (٦٣) ، وجاء ذلك في قول شوقي بمدح النبي ﷺ :

إذا خفضتُ جناحَ الذلِّ أسألُهُ :. عزَّ الشفاعةِ لم أسألْ سِوى أَمَمِ(٦٤)

بمعنى أظهر اللين والتذلل ، وهو يتحدث عن النبي ﷺ ، ليست هناك علاقة دلالية بين مفردات هذا التعبير ، نظراً لأنه تعبير اصطلاحي لا يتكون معناه من مجموع معاني مفرداته ، بل إن معناه مأخوذ من مصاحبة مفرداته بهذا الترتيب.وجاء التركيب (واخفض جناحك) بمناسبة استقبال الطائرة (أدرميد) التي قدمت إلى مصر يقول:

واخفضْ جناحك في الأرضِ التي حملتْ

موسى رضيعاً وعيسى الظهرمنفطما(٦٥)

فذكر التركيب في موطن الهيبة والتقديس، وبين الموطنين مناسبة، كما أن تكرار التركيب أسهم في ترابط النص واتساقه على ما بين الموضعين من مسافة كبيرة، ويلاحظ أن الشاعر حذف لفظ (الذل) في الموضع الثاني، وأبدله ووضع مكانه ضمير المخاطب، ولم يستعمل الشاعران هذا التركيب.

---

٦٢ - مجمع الأمثال ٢٤٧/٣.

٦٣- القرطبي – جامع لأحكام القرآن ٢٤٨/١٠ .

٦٤- الشوقيات ، نهج البردة والأَمَم : الشيء اليسير. ١٥٢/١ .

٦٥ - الشوقيات ١٦٥/١.

ومما حذف منه: المثل "رميةٌ من غير رام" وهو تركيب اسمي (اسم + (جار ومجرور) + مضاف إليه) ، وهو تركيب مثلي قديم، وأصله "رب رميةٍ من غيرِ رامٍ" ومعناه "رب رمية مصيبة حصلت من رامٍ مخطئ"([٦٦]) استخدمه شوقي في لومه لمصطفى رياض باشا على مدحه للاحتلال في قوله:

وقال البعْضُ كيدُكَ غيرُ خافٍ   وقالوا : رميةٌ مِنْ غيرِ رامِ ([٦٧])

ويريد شوقي أن يعبر به عن رأي بعضهم في أن ما فعله رياض باشا غير مقصود منه، وقد أسهم استخدام المثل هنا في تحقيق قيمة التماسك النصي في القصيدة، حيث أشار الشاعر – مستنكراً – إلى فَعْلة رياض باشا في ١٦ بيتاً من القصيدة التي تحتوي ٣٩ بيتاً، ونذكر منها قوله:

لهجتَ بالاحتلالِ وما أتاهُ   وجُرحُكَ منه – لو أحسستَ – دامي([٦٨])

وقوله يخاطب مصر:

سيكتبُ عنكِ فوقَ ثَرَى رياضٍ   وفي التاريخِ صفحةُ الاتِّهامِ([٦٩])

ومما حذف منه وغير فيه المثل:"يدب له الضراء ويمشي له الخَمَر" قوله في مصرع اللورد كتشنر:

هاهنا تمشي الجواري مَرَحاً   وجواري الدهرِ يمْشينَ الخَمَر([٧٠])

و"الخَمَر ما واراك من شجر وغيره"، ويقال للرجل إذا خَتَل صاحبه: هو يَدِبُّ له الضراءَ ويمشي له الخَمَر"([٧١])، وواضح أنه تعبير اصطلاحي لا علاقة دلالية بين ألفاظه، وقد تصرف شوقي فيه فحذف الجملة الأولى (المعطوف عليه)، كما حذف الجار والضمير (له)، ولعل ذلك لأنه يريد دلالة العموم؛

---

٦٦ – مجمع الأمثال وقصة المثل مفصلة ٤/٢، ٤٥، وينظر دكتور محمد محمد داود معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة ، دار غريب ، ص ٢٩٢.

٦٧ – الشوقيات ١٦١/١ .

٦٨ – الشوقيات ١٦١/١.

٦٩ – الشوقيات ١٦٢/١.

٧٠ – الشوقيات والجواري الأولى من بني الإنسان، والثانية هي مصائب الدهر ١٦٠/٢.

٧١ – تاج العروس ٢١١/١١، ٢١٢، ومجمع الأمثال ٥٢٤/٣.

بمعنى أن مصائب الدهر لا تفعل هذا لأحد دون أحد، وهذا ملمح دلالي جديد أضافه استخدام الشاعر، في هذا السياق.

وورد هذا التعبير أيضاً في قصيدة نظمها بمناسبة تفشي عادة الانتحار بين الطلبة في مصر فقال:

إخوةٌ ما جمَعَتْهم رَحِمٌ   بعضُهم يمشون للبَعضِ الخَمَر (٧٢)

وبهذا التكرار يتحقق نوع من اتساق النص، بالترابط بين هذين الموضعين.

٩-٢-٥- تغيير الترتيب الشائع بين الكلمتين المتصاحبتين.

ومن ذلك استعماله القال والقيل،(معطوف + معطوف عليه) في قوله يرثي أمين بك الرافعي ١٩٢٦:

عَاشَ لمْ يَغْتَبِ الرِّجالَ ولمْ يجْـ   ـعَلْ شئونَ النفوسِ قالاً وقيلا(٧٣)

وقد تكرر الاستعمال نفسه في قوله ينصح الشباب، في إحدى المناسبات بدار الأوبرا:

اجْعلُوا الصَّبرَ لهم حيلَتكُم   قلَّتِ الحيلةُ في قالٍ وقيلِ(٧٤)

وقد استخدم الشاعر اللفظين اسمين معربين، وهكذا وردا عن النبي ﷺ أنه نهى عن " قيل وقال" والمعني أنه نهى عن فضول ما يتحدث به المتجالسون من قولهم قيل كذا وقال كذا"(٧٥)، وهذا الترتيب هو الشائع في الاستعمال، وقد ورد الترتيب (قال وقيل) أيضاً عن العرب التي تقول:"كثر فيه القال والقيل"(٧٦)

٩-٢-٦- توسيع مدى المصاحبة

ونعني به "المدى الذي يمكن أن تتحرك أو تستعمل خلاله الكلمة"(٧٧)؛ أي عدد ما يمكن أن تصاحبه من ألفاظ اللغة، ولكل كلمة في اللغة مدى خاص بها، وليست هناك كلمتان في لغة تشتركان في نفس المدى(٧٨)

---

٧٢ – الشوقيات ١٠٣/١.

٧٣ – الشوقيات ١٠٧/١.

٧٤ – الشوقيات ٤/ ٤٧.

٧٥ – لسان العرب وهما على هذا الاستعمال اسمان معربان، ويستعملان مبنيين على "كونهما فعلين ماضيين محكيين متضمنين للضمير" ١١/ ٥٧٤.

٧٦ – لسان العرب ٥٧٤/١١.

٧٧ – التعبير الاصطلاحي ص ٢٥٨.

ومما وسع الشاعر مداه: التركيب (الآلة الحدباء) (تركيب مكون من موصوف + صفة) ، والمراد به خشبة النعش التي يحمل عليها الميت، وقد وردت عند كعب ابن زهير(صدر الإسلام) في قوله:

كلُّ ابن أُنثى وإن طالتْ سلامتُه يوماً على آلةٍ حدباءَ محمولُ(.[٧٩])

وقد وردت عند شوقي في شعر الرثاء مراراً ومن ذلك قوله يرثى سليمان باشا أباظة سنة ١٩٠١.

سارتْ جنازةُ كلُّ فضلٍ في الورَى لمَّا ركبتَ الآلةَ الحدباءَ [٨٠]

والحدباء : هي الدابة التي بَدَت حراقِفُها وعظْمُ ظهرُها [٨١] ، فهذا انتقال دلالي لعلاقة المشابهة، وتعود أهمية تكرار هذا التركيب إلى أمرين الأول : تذكير القارئ بصورة هذه الآلة، وهى صورة غير محببة وهى باعثة على الأسى وهذا يناسب مقام الرثاء، الثاني : من وجهة نظر علم النص يعد إسهاماً في نصية النص واتساقه (ترابطه وتماسكه)، وشعر الشاعر كله نص واحد لشاعر واحد ، وكلما حدث هذا التكرار حدث التماسك النصي بين مواضع التكرار، وسياقاته الحالية، وعلى ذلك فإن هذا التركيب، يحيل إلى مواضع تكراره من النص، ومنها الموضعان الآتيان:

الأول: في رثاء عبد الحليم العلايلي بك؛ صهر الشاعر وصديقه سنة ١٩٣٢، في قوله:

مضتْ بك آلةٌ حدباءُ كانتْ على الزمنِ المطيةَ والوِطاءُ([٨٢])

الموضع الثاني : في رثاء شوقي صديقه إسماعيل باشا صبري الملقب بشيخ الشعراء سنة ١٩٢٣؛ هذا التماسك على الرغم من أنه أتى بكلمة أخرى في صحبة الحدباء في قوله:

يا راكبَ الحدباءِ، خلِّ زمامَها ليسَ السبيلُ علَى الدَّليلِ بِخَافي([٨٣])

٧٨- General linguistics, p. 66.

٧٩ - الزُبيدي تاج العروس دار الجيل ٢٤٧/٢.

٨٠- الشوقيات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ٣/٣، ينظر ١٨/٣ .

٨١- ابن منظور لسان العرب دار صادر ، بيروت ، ط٣ ، ٣٠١/١ .

٨٢- الشوقيات ١٨/٣.

وبالمثال الأخير يكون شوقي قد وسع مدى المصاحبة لكلمة الحدباء، حيث أضاف إليه لفظة ثانية وهي لفظة (راكب)، وجعله تركيباً إضافياً، ولم يرد هذا التركيب عند حافظ، وعبر عنه بلفظ النعش في الرثاء كثيراً(٨٤)، ولم يرد لدى الشابي.

ومن ذلك أيضاً التركيب (أُسْدُ الشَّرَى) (مضاف + مضاف إليه)، وقد وردا متصاحبين في شعر شوقي خمس مرات ومنه قوله :

قَذَفَتْهُم بالرياحِ الهُوجِ مُسرَجَة   يحمِلْنَ أُسْدَ الشَّرَى في البِيضِ واليَلَبِ(٨٥)

وقد حدث استبدال بين الأسد والليث ، فقد ورد تركيب ليث الشرى مرتين ومنه قوله يصف الطائرة:

أرْكبُ الليثَ وَلا أركبُها   وأرَى ليثَ الشَّرى أوْفى ذِمَاماً (٨٦)

والعلاقة بين الكلمتين علاقة نَسَبية ، حيث أضاف الأسد إلى الشرى " والشرى موضع تنسب إليه الأسد ، وقال بعضهم شرى الفرات وناحيته ، وبه غِيَاض وآجام ومأسدة" (٨٧)

ويريد الشاعر في البيت الأول وصف جند الجيش التركي المنتصر بالشجاعة، وعبر عن ذلك بهذا التركيب، وهذا تعبير قديم عن الشجاعة كما نرى ، وقد أحياه استخدام شوقي وكتب له الاستمرار، واستخدمه في مواقف جديدة. ومما سبق يتبين أن لكلمة الشَّرى مدىً؛ فتصاحب عدداً من الألفاظ. فقد صاحبت الكلمات أُسد وآساد وليث، لكنه يعد مدىً ضيقاً؛ إذ لم ينسب إلى الشرى غير هذا الجنس من السباع؛ لكن استخدام الشاعر أسهم في توسيع هذا المدى قليلا عندما أضاف إلى لفظ الشرى لفظ سلطان؛ في قوله يرثي اللورد كتشنر:

٨٣- الشوقيات ٨٥/٣.

٨٤ - ينظر ديوان حافظ إبراهيم ١٤٧/٢،١٥٤، ٢٣٨ على سبيل المثال.

٨٥ - الشوقيات قصيدة انتصار الترك ٥٧/١ ، وينظر التركيب في ٧٣/١ ، ١٧٧، آساد الشرى ، ٣٧/٢ ، ١٢٤/٣ ، وورد الفصل بينهما في ١٣٧/٣ .

٨٦ - الشوقيات الطيارون الفرنسيون ٨٨/٢ ، ومثله في ١٣٤/١ ، وورد الفصل بينهما في ١٩٢/١.

٨٧- لسان العرب ٤٣١/١٤.

غابة تجري بسلطان الشرى   خادرا في ألف ناب وظفر[٨٨]

والمواضع التي ورد فيها هذا التركيب الإضافي مترابطة، بفعل التكـوار أو الترادف[٨٩]، ومن ثم فهي تسهم في ترابط النص واتساقه، ومن هذه المواضـع قوله بمناسبة غلبة البلغار على مدينة أدرنة من أيدي الأتراك العثمـانيين سـنة ١٩١٢:

أرأيتِ كيف أُديلَ مِنْ أُسدِ الشَّرى   وشهدتِ كيفَ أُبيحتِ الآجامِ[٩٠]

فالمراد بأسد الشَّرى هنا الأتراك العثمانيون، وفي طريقه إلى الآستانة يقول:

اللهُ أيده بآسادِ الشَّرى   في صورة المتدجِّجِ الجرَّارِ[٩١]

يريد بالأسد جند الجيش الجرار، وفي رثائه مصطفى كامل ١٩٠٨ يقول:

ورأيتُ كيف تموت آسادُ الشَّرَى   وعرفتُ كيفَ مصارعُ الشجعانِ[٩٢]

يريد مصطفى كامل ومن في مكانته، وقد وردت هذه المصاحبة لـدى حـافظ مراراً[٩٣]، لكنها عند شوقي أكثر، ولم ترد لدى الشابي.

٩-٢-٧- حذف لفظ من التعبير وزيادة آخر:

ومن ذلك تعبير (اليد البيضاء): (موصوف + صفة)، والمراد بهذا التركيب النعمة والإحسان، فاللون الأبيض هنا (لا يشير إلى لون المادة (وهي اليد هنا) التي صاحبها؛ فقد تغيرت دلالته من الدلالة على اللون الحقيقـي السـطحي .. فبعض الكلمات لها أسلوب خاص في استخدامات محدودة جـداً فـي ظـروف خاصة)[٩٤]، وكان يشار إلى هذا المعنى في التراث بعبارة: له عليَّ يـد (أو أياد)، فاليد : " النعمة والإحسان تصطنعه والمِنة والصنيعة، وإنما سميت يـداً

---

٨٨ -الشوقيات ١٦٢/٢.

٨٩ -المراد الترادف المعجمي (بين أسد وليث)وليس في السياق لأن المراد من المصاحبة هنا يختلف من مقام إلى آخر.

٩٠ - الشوقيات ١٧٧/١.

٩١ - الشوقيات ٣٧/٢.

٩٢ - الشوقيات ١٢٤/٣.

٩٣ - ينظر جدول المقارنة ص ٤٩ من البحث.

٩٤ - استخدم روبنز أمثلة على ذلك منها القهوة البيضاء والخمر الأبيض، وينظر

- General linguistic, p.65.

لأنها إنما تكون بالإعطاء، والإعطاء إنالة باليد " [٩٥] فهو مجاز، كما أشير لهذا المعنى بلفظ المفرد فقالوا له على يد، واستخدم لفظ الجمع في قوله :

لهُ عليَّ أيادٍ لستُ أكفرُها وإنَّما الكُفر أن لا تُشكرَ النعمُ .[٩٦]

وقد غلب على استخدام شوقي في هذا المعنى استخدامه اليد البيضاء ومنه قوله:

طِلْبةُ للعبادِ كانتْ لإسكنـــ در في نَيْلها اليدُ البيضاءُ[٩٧]

وذلك في معرض فخره بالإسكندرية باعتبارها نعمة لمن يطلبها وينالـــها، ممن يقصدونها لطلب العلم والحكمة .

وفى مدح النبي ﷺ في قوله:

المُصلِحونَ أصابِعٌ جُمِعَتْ يداً هي أنتَ، بلْ أنتَ اليدُ البيضاءُ [٩٨]

وذَكره في الإشادة بإيزيس[٩٩]، وفى ذكرى شكســبير، ورثـــاء حـــافظ إبراهيم وغيرهم.[١٠٠] إن هذا التركيب ذكر في سياق – المـــدح والإشـــادة ، والرثاء وليست هناك علاقة دلالية بين جزئي هـــذا التعبـــير؛ إذ هـــو تعبـــير اصطلاحي، ويعد تكراره من دعائم اتساق النص، إذ يحدث تماسكاً بيـــن هـــذه المواضع جميعاً. ولم يرد هذا التعبير المركب عند الشاعرين.

٩-٢-٨- استخدام المصاحبة لمعنى جديد ومن ذلك:

- مجمع البحرين :

(مضاف + مضاف إليه) وقد ورد في شعر شوقي، في مقام تهنئة الخديـوي توفيق بعيد الفطر يقول مخاطباً قصره :

يا مُلْتَقَى القمريْنِ ، ما أبْهاكَ ! بل يا مَجْمعَ البَحريْن ما أصْـفاكا[١٠١]

٩٥- لسان العرب ٤٢١/١٥ .

٩٦- لسان العرب ٤٢٣/١٥ .

٩٧ - الشوقيات ٢٣/١ .

٩٨ - الشوقيات ٣٨/١ .

٩٩ - الشوقيات ٢٥/١ .

١٠٠ - ينظر الشوقيات ٦٦/١ ، ٧/٢ ، ٨/٣ ، ١٩/٣ ، ٤٥/٤ ، ٨٢/٤ .

١٠١ - الشوقيات ١٤٠/٤ .

فأطلقه على قصر توفيق، واستخدمه بمعنى أرض مصر جميعاً في قوله في القصيدة نفسها:

ولكَ المَدائنُ والثُّغورُ مَنيعةٌ في مَجْمَعِ البَحريْن تحتَ لِواكا[١٠٢]

والتركيب

يدل في الأصل على المكان الذي وُعِد موسى لقاء الخضر فيه، وقد أختلف في تحديده ، ومما قيل فيه ملتقى بحر الروم وفارس [١٠٣]

ومما سبق يتبين أن الشاعر استخدم التركيب بمعنى جديد، وقد أسهم تكرار هذا التركيب في تماسك النص داخل القصيدة، ولم يرد هذا التركيب في شعر الشاعرين.

- شقائق النعمان :

(مضاف + مضاف إليه)، ويعد تعبيراً اصطلاحياً، وهو نبت واحدته شقيقة وأضيف إلى النعمان؛ لأن النعمان بن المنذر نزل على شقائق رمل قد انبتت الشَّعَرَ الأحمر ، فاستحسنها وأمر أن تُحمَى " [١٠٤]، فهما كلمتان متصاحبتان في التراث العربي ، ويمكن أن يتنبأ القارئ بإحداهما عند ذكر الأخرى، لكن الشاعر استخدم هذه المصاحبة استخداماً جديداً وطريفاً، أثناء رثائه عثمان باشا غالب(١٩٢٠) وكان طبيباً، وعالم نبات، لقد أراد بشقائق النعمان النساء الباكيات فقال:

وشقائق النعمان آ بت بالخدود مُخَشَّمات[١٠٥]

ولم يستخدم الشاعران هذا التركيب.

- العروة الوثقى :

---

١٠٢ - الشوقيات ٤/١٤٠ .

١٠٣- الزمخشري الكشاف ٢/٧٠٣ .

١٠٤ لسان العرب ١٠/١٨٢ .

١٠٥- الشوقيات ٣/٣٩.

(موصوف + صفة) وقد ذكره الشاعر في قصيدة "نظمها بمناسبة الذكرى السابعة عشر لوفاة مصطفى كامل، وقد تناول فيها وصف ما أصاب البلاد في سنة ١٩٢٤ من انقسام وتشاحن "[١٠٦] قال :

أبعْدَ العُرْوَةِ الوُثْقَى وصَفٍ .:. كأنيابِ الغِضنْفرِ لنْ يُراما[١٠٧]

ومطلع القصيدة قوله :

إلام الخُلْفُ بينكمُ ؛ إلا مَا ؟ وهَذى الضَجَّةُ الكُبْرى عَلاما ؟ [١٠٨]

ومن ذلك كان معنى هذا التعبير، اتحاد الكلمة ووحدة الصف وقوته، وهذا يعد نقلاً لمعنى العروة الوثقى عن المعنى الذي جاء به في كتاب الله ، في قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٥٦) ، والمعنى " قول لا إله إلا الله، ... عقد الإسلام وثيقاً لا تحله حجة " [١٠٩] "، وعن مجاهد العروة الإيمان وقال السُدّي : الإسلام "[١١٠]

- القلوب هواء :

(موصوف + صفة) ، وقد ورد في معرض الشكوى من حال الأمة الإسلامية وتفككها يقول :

أدرَى رسولُ اللهِ أنَّ نفوسَهم .:. ركبتْ هواها، والقلوبُ هواءُ ؟ [١١١]

وهذا مجاز عن خلو القلب من الجرأة [١١٢] ، وقد جاء هذا التعبير في قوله تعالى يصف الظالمين بين يدي الحساب : ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء ﴾ (إبراهيم:٤٣) " أي لا تغنى شيئاً من شدة

١٠٦- الشوقيات ١/١٧٠ .

١٠٧- الشوقيات ١/١٧٠.

١٠٨- الشوقيات ١/١٧٠.

١٠٩- لسان العرب ١٥/ ٤٥ .

١١٠- الجامع لأحكام القرآن ٢/٢٨٠.

١١١- الشوقيات ١/٣٨ .

١١٢- الزمخشري أساس البلاغة ٤٨٩ .

الخوف ، ابن عباس : خالية من كل خير . . وقال مجاهد . . خاوية خربة متخرقة ليس فيها خير ولا عقل " (١١٣)

وإذا ذهبنا إلى السياق اللغوي ، في عطف التركيب على ركبت هواها ، وحالة الأمة من التفرق والضعف كان المعنى خلو القلوب من الخير، وقد استخدم شوقي التركيب في سياق آخر بمعنى ميل القلوب وضعفها أمام الخداع والإغراء، وذلك في قوله يتحدث عن النساء :

فاتَّقوا اللهَ في قُلوبِ العَذَارَى فَالْعذَارَى قُلوبُهُنَّ هَواء (١١٤)

وقد حدث بين الموضعين تماسك بواسطة تكرار المصاحبة بين اللفظين، ولم يرد هذا لتعبير عند الشاعرين.

- ألقى عصاه

تركيب فعلى (فعل + مفعول + مضاف إليه) . وهو تعبير اصطلاحي، "يضرب مثلاً لكل من وافقه شئ فأقام عليه " ومنه ألقى المسافر عصاه إذا بلغ موضعه وأقام لأنه إذا بلغ ذلك ألقى عصاه فخيم أو أقام وترك السفر " (١١٥) ، وكل ما جاء هذا المثل مضرباً له، جاء خاصاً بالأحياء ، عن رضا واختيار وقد استخدمه شوقي في رثاء عبد العزيز جاويش حيث قال :

أصابَ المجاهدُ عُقبى الشهيدِ :. وألْقى عصاهُ المضافُ الشَّرِيد (١١٦)

فاستخدمه في موضع غير الموضع الذي ضرب له ، وهو أنه كنى به عن موت مَنْ رثاه ، والموت ليس فيه اختيار ، فوجه الاختلاف في استعماله المثل في أمرين :

الأول : أنه استخدمه للموتى . الثاني: أنه استخدمه فيما لا اختيار فيه، إن هذا التعبير يسهم في اتساق النص، فهو يربط موضع وروده مع جميع المواضع الدالة على الموت في شعر الرثاء لدي شوقي، وهي مواضع كثيرة نذكر منها قوله في رثاء مصطفى باشا فهمي ١٩١٤:

١١٣- الجامع لأحكام القرآن ٣٩٢/٩ .

١١٤- الشوقيات ١١١/٢ .

١١٥- لسان العرب ٦٥/١٥، وينظر الميداني مجمع الأمثال ٤٩١/٢- ٤٩٢.

١١٦ - الشوقيات ٥٢/٣ .

يا أيها الناعي أبا الوزراءِ هذا أوانُ جلائلِ الأنباءِ[117]

ولم يرد هذا التعبير في استخدام الشاعرين.ولا يقف الأمر عند هذا الحد؛ فإن التغير الدلالي الذي أصاب التعبير القديم جعله يشبه الترادف في استخدام شوقي مع تعبيرات قديمه مثل (مات حتف أنفه)[118]، ومن ثم فهذه المترادفات تسهم في اتساق النص.

شد الرحل

في قول شوقي يخاطب علي بهجت وهو يرثيه:

فخبِّرني عن الماضين ؛ إني شددتُ الرحلَ أنتظرُ المُضيَّا([119])

فقد استخدمه للتعبير عن استعداده للموت، وهو في الأصل يستخدم للسفر(١٢٠) مجازاً، وبرغم أن شوقي استخدمه قبل ذلك في معنى السفر؛ وذلك في قوله يصف الهلال:

يطوي إلى الأوْجِ السماواتِ العُلا ويشدُّ في طلبِ الكمالِ رِحالا([121])

إلا أن ما بين الاستخدامين من تقارب دلالي، يجعلهما عاملاً من عوامل اتساق النص وترابطه، ولا يخفى أن استخدام شوقي لهذا التعبير في الموضعين نقله من المجاز إلى مجاز المجاز.

١٠- مصاحبات جديدة بارزة في أسلوب شوقي

- الأرض والسماء

(معطوف عليه + معطوف) ، تتكرر مصاحبتهما فى شعر شوقي، والعلاقة الدلالية بين الكلمتين المتصاحبتين هي علاقة التضاد؛ بل نوع من التضاد يطلق عليه العلاقة التكاملية complementarity في تصنيف ليونز([122]) حيث بين الاثنين تكامل، وقد تعدد اتجاه المصاحبة بين اللفظين، فتارة يكون من الأرض

---

١١٧ - الشوقيات ٣/٤.

١١٨ - ينظر البث ص ١٧.

١١٩ - الشوقيات ٣/١٤٦.

١٢٠ - معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة ص ٣١٩.

١٢١ - الشوقيات ١/١٤٦، ويلاحظ انه تصرف فيه هنا ففصل بين اللفظين المصطحبين.

١٢٢ - Cohesion in English. P. 285.

إلى السماء وتارة يكون عكس ذلك ، لكن الأول أكثر ، ومنه قوله في رثاء الحسين بن علي ملك الحجاز المتوفى سنة ١٩٣١:

لكَ في الأرضِ والسَّماءِ مآتمُ :. قَام فيها أبو الملائكِ هاشمُ (١٢٣)

ومن الثاني قوله يخاطب الله تعالى:

وسباعُ السَّماءِ والأرضِ والأر حامُ والأمهاتُ والأباءُ (١٢٤)

وعليه فإن علاقة التوقع المتبادل بين الأرض والسماء، في هذا الاتجاه في أسلوب شوقي – أقوى منها في الاتجاه من السماء إلى الأرض، نظراً لكثرة عدد الترتيب الأول بالقياس إلى الترتيب الثاني عنده(١٢٥)، ومهما كان اتجاه هذه المصاحبة بين الكلمتين، فإنها تسهم في تماسك النص، بصورة واضحة، كما تربط بين مواقف عدة، والموضعان السابقان يتسقان مع عدد من المواضع في النص منها:

موقف أخذ الشاعر يعدد فيه أملاك فرعون ويصف اتساعها يقول:

ولكَ المنشآتُ في كلِّ بحرٍ ولك البرُ أرضُهُ والسّماءُ(١٢٦)

يريد أنه يملك أرض البر وما فوقه من سماء، وهي أرض مصر وسماؤها

٢- في وصف نكبة اليابان بالزلزال:

أتت الأرضُ والسماءُ بطوفا ن يُنسّي طوفانَ نوحٍ وعامَه(١٢٧)

١٢٣- الشوقيات ١١٧/٣، وينظر ٢١/١ ، ٨٤/٢ ، ١١٣/٤ ، ٢٤/٤ ، ٩٨/٤.

١٢٤- الشوقيات ٢٥/١ وينظر ١٩٢/٢ .

١٢٥- جدير بالذكر أن في شعر شوقي مصاحبة غير مباشرة بين اللفظين (بمعنى وجود فصل بينهما في الكلام) بين اللفظين ويغلب الترتيب الأول أيضاً بحيث يصل إلى ١٨ مرة على الثاني الذي يبلغ ٨ مرات . ينظر على سبيل المثال – قول الشاعر :

كُفِّنت بالغيوم فالأرض أسرا رٌ مدى الدهر والسماء طلاسم ١٢٠/٣

ومن الثاني قوله :

ما تمَّ من دون السما ءِ له على الأرض الحبور ١٦٦/٢.

ولا يمنع هذا الفصل من ترابط كلا النوعين من المصاحبة في جميع هذه المواضع، وقد أدخل بعض الباحثين هذا النوع ضمن المصاحبة، ينظر أمثلة الدكتور جميل عبد المجيد في كتابه؛ البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية ١٩٩٨. ص ١١٠- ١١٢.لكنا اخترنا المصاحبة بمعنى تتابع اللفظين أو الألفاظ دون ذلك.

١٢٦ – الشوقيات ٢١/١.

إنه يعبر عن أرض خاصة؛ هي أرض طوكيو ويوكوهاما، التي حدث فيهما الزلزال، ولعله يعبر هنا بالسماء عن إرادة الله التي تنزل من السماء.

٣- وقال يخاطب الإسكندرية، بمناسبة افتتاح دار لبنك مصر بها عام ١٩٢٩:

وُجِدتْ وكان لغير أهلكِ أرضُها   وسماؤُها، وكأنَّها لم توجَد(١٢٨)

يريد أنه كان بها حضارة، في وقت لم يكن لأهلها السيطرةَ عليها، أو ملكها، فالمراد بأرضها وسمائها، أرض الإسكندرية وسماؤها.

٤- وفي قصيدة بعنوان "وَلِيُّ عهد الأسد وخُطبة الحمار" يصف الموقف فيقول:

سعتْ سباعُ الأرضِ والسماءِ   وانعقدَ المَجلسُ للهَناءِ(١٢٩)

يلاحظ أن تضام كلمة سباع هنا أضاف معنى جديداً، فالمعنى هنا يراد به كل السباع في أرض الغابة والطيور في سمائها، فهي أرض وسماء مخصوصة هنا أيضاً. وفي حفل افتتاح مؤتمر لتكريمه، بدار الأوبرا الملكية يقول:

نغمٌ في السَّماءِ والأَرْضِ شتَّى   مِن مَعاني الربيعِ أو أَلْحانِهْ(١٣٠)

والمراد هنا أرض وسماء دار الأوبرا، التي امتلأت بأصوات الألحان، وعلى الرغم من تنوع المراد من الكلمتين المتصاحبتين بتنوع السياقات الحالية التي وردتا فيه، إلا أنهما يسهمان في تماسك النص والترابط بين أجزائه،على

ما بينها من مسافات كبيرة، إذا قيست بعدد الجمل الفاصلة بين هذه المواضع، فعددها يقدر بالمئات أحياناً. واللفظان مفترقان غالباً في استخدام الشاعرين (١٣١) ، ولم يردا مصطحبين إلا في موضعين عند الأول(١٣٢)،

---

١٢٧ - الشوقيات ٢/٨٤.

١٢٨ - الشوقيات ٤/٢٤.

١٢٩ - الشوقيات ٤/٩٨.

١٣٠- الشوقيات ٢/١٩٢.

١٣١ - ينظر ديوان حافظ إبراهيم دار الجيل كلمة الأرض ١/ ١٠، ١٧، ١٤٤، ٢١٦كلمة السماء ١/٧٤، ١٢٤، ١٦٧، ٢٠٠ على سبيل المثال، وأغاني الحياة :كلمة السماء وحدها الصفحات ٢٧، ٤٠، ٤٥، ٦٠، ١٤٦،٧٧، وكلمة الأرض وحدها الصفحات ١٧ ، ٢٦، ٨٥، ٨٧، ١٣٣، ١٦٩، ١٩٠ على سبيل الأمثلة.

وموضع واحد عند الثاني([١٣٣]) ومن هنا تكون هذه المصاحبة سمة أسلوبية خاصة بشوقي من دون هذين الشاعرين.

- أسى الجراح:

(فعل + مفعول) بمعنى عالجها وداواها([١٣٤])، والعلاقة التي تجمع بين اللفظين هنا، كما يقول علماء البلاغة هي "مراعاة النظير وتسمى التناسب والائتلاف والتوفيق"([١٣٥]) وقد وردت مكونات هذا التركيب متصاحبة فى خمسة مواضع منها فى قوله فى رثاء عمر المختار ١٩٣١:

دفَعُوا إلى الجلادِ أغْلَبَ ماجداً   يأسُو الجِراحَ، ويُصلِقُ الأَسَراءَ ([١٣٦])

وقد تقدم المفعول على فعله مرة واحدة حيث قال :

كن كريماً إن رأى جرحاً أسا   وتعهَّدْ وتولَّ البوَسا([١٣٧])

وهذا يجعلنا نقول إن اتجاه هذه المصاحبة من الفعل إلى المفعول ، أقوى فى درجة التوقع والتنبؤ من العكس، في أسلوب شوقي، وتعد هذه المواضع، وغيرها([١٣٨]) متسقة بفعل هذا التكرار، الذي يسهم في مد أسباب التماسك بين أجزاء متباعدة من النص، وكذلك مد هذه الأسباب بين مقامات المدح، والرثاء (وهما صنوان)، كما يحدث التماسك بين المواقف الحسية في علاج الجراح الجسمية، كما في وصفه أنامل الدكتور علي باشا إبراهيم في قوله:

عليُّ لقد لقَبَتْكَ البلادُ   بآسي الجراحِ، ونِعْمَ اللقب([١٣٩]).

ومواقف علاج المشكلات المجتمعية، كما في قوله يخاطب الإسكندرية يذكرها بحريقها، وأن الملك فؤاد أسى جراحها:

---

١٣٢ - ديوان حافظ إبراهيم دار الجيل ٢٤٨/١، ٢٥٣.

١٣٣ - أغاني الحياة ص ١٢٠.

١٣٤- الشوقيات ١٦/٣ ، وفى رثاء والدته ١١٥/٣ ، ، يصف الملك فؤاد ، أُساةُ جراحه ٥٩/٤ ، ٢٨/٤ ، ١٣٧ .

١٣٥ - البديع ١١٢.

١٣٦- لسان العرب ٣٦/١٤ .

١٣٧- الشوقيات ٣٨/٤ .

١٣٨ - المشار إليها في الحاشية ١٣٤.

١٣٩ - الشوقيات وفي نفس القصيدة يصف أنامله بـ (أواسي الجراح) ٤ /٦١.

أَسَتْ جراحتكِ القديمة راحةٌ   جُرْحُ الزمانِ بعُرفها يلتامُ[١٤٠]

ولم ترد هذه المصاحبة عند الشاعرين[١٤١].

- البحر والبر:

(معطوف + معطوف عليه) والعلاقة الدلالية بينهما علاقة تضاد، من نوع العلاقة التكاملية، وقد تكرر ورود هذا التركيب العطفي عند شوقي، ومن ذلك قوله في رثاء سعد زغلول:

كرِهتْ مَنزلَها في تَاجِه   دُرةٌ في البحرِ والبرِ نفَاها[١٤٢]

ويقول في مصرع اللورد كتشنر:

خطرتْ في مَخجرَيْها ومشت   بعيون الملك في بحرٍ وبر[١٤٣]

وورد عكس هذا الترتيب بمناسبة قدوم طيَّاريْن فرنسيّيْن طائريْن من باريس إلى مصر سنة ١٩١٤ في قوله:

وبريدٌ يسحبُ الذَّيلَ على   بُرُدٍ في البر والبحر بطاءْ[١٤٤]

ولا يخفى أن هذه المواضع متسقة ومتماسكة بفعل هذه المصاحبة، وتكرارها، وأن اتجاه المصاحبة من البحر إلى البر عند شوقي أقوى من العكس، مما يجعل درجة التوقع بالكلمة الثانية في الترتيب الأول أقوى، وقد وردت هذه المصاحبة عند حافظ مرتين (البر والبحر)[١٤٥]، واتجاه قوتها عنده عكس اتجاه قوتها عند شوقي، ولم يصطحب اللفظان في شعر الشابي.

- البدر التمام

(موصوف + صفة) وقد ورد في سياق المدح، يقول :

بأرضِ الجيزةِ اجتازَ الغمام   وحلَّ سماءَها البدرُ التَّمام[١٤٦]

---

١٤٠ - الشوقيات ١٣/٤.

١٤١ - ورد عند الشابي وقد فصل بين الفعل والجراح في عبارته: ليأسو ما مضها من جروح. ينظر أغاني الحياة ص ٧٧.

١٤٢ - الشوقيات ١٣٨/٣.

١٤٣ -الشوقيات ١٦٢/٢. وقد ورد اللفظان بينهما فاصل في ٨٤/٢.

١٤٤ - الشوقيات ٣/٢. ويريد بالبُرُد جمع بريد. وقد ورد البر والحر مفصولاً بينهما في ٩٧/٢.

١٤٥ - ينظر جدول المقارنة ص ٤٨.

١٤٦ -الشوقيات ٥٨/٤

ويريد به الملك فؤاد عندما زار الجيزة سنة ١٩٣٠، والعلاقة بين اللفظين المتصاحبين علاقة شبه ترادف، لأن البدر "سمي بدراً لتمامه ... والبدر القمر إذا امتلأ"([١٤٧])، وقد وردت هذه المصاحبة في سياق رثائه والدته([١٤٨])، ومن ثم كانت هذه المصاحبة في الموضعين مُسهِمةً في اتساق النص وتماسكه، كما أسهمت في الربط بين موقفي المدح والرثاء، ولم ترد هذه المصاحبة لدى الشابي، وردت مرة في صورة أخرى لدى حافظ بلفظ (البدر في تمام)([١٤٩])

- تابوت موسى

(مضاف + مضاف إليه) يقول شوقي مخاطباً النيل:

تابوتُ موسى لا تزالُ جلالةٌ تبدو عليك له وريًّا تُنشَقُ ([١٥٠])

يريد التابوت الذي ألقي فيه موسى طفلاً([١٥١])، وألقي به في النيل، يريد أن يسبغ قداسة على النيل، وورد التركيب وهو يرثي شهداء العلم والغربة من الطلبة المصريين الذين قضوا في حادث اصطدام قطار في إيطاليا سنة ١٩٢٠، ويصف جنازتهم في قوله:

توابيتُ في الأعناقِ تَتْرَى زَكيَّة كتابوتِ مُوسَى في مَناكِبِ إسرالِ([١٥٢])

وهو "تابوت العهد الذي كان يضع (موسى) فيه الوصايا العشر ويُحمل على المناكب "([١٥٣])، ولم يرد هذا التركيب لدى الشاعرين.

- الحرية الحمراء

(موصوف + صفة) وقد ورد فى شعر شوقي مرتين : مرة في قصيدة ألقاها في احتفال بيوم ١٣ نوفمبر ١٩٢٧ وسماه يوم الدم ([١٥٤])، ويوم النضال،

---

١٤٧ - لسان العرب ٤٩/٤.

١٤٨ - الشوقيات ١١٥/٣، وورد التركيب مع الفصل بين اللفظين في ١٨٦/١.

١٤٩ - ديوان حافظ ١٩٩/١.

١٥٠ - الشوقيات ٧١/٢.

١٥١ - يذكر إميل كبا أنه "تابوت العهد وفيه ألواح موسى" ديوان شوقي ٢٩٦/٢، لكن ما أثبتناه أقرب لدلالة السياق، وأقرب لسياق الحال لأنه يتصل بالنيل حيث ألقي فيه. والمعنى نفسه في ١٠٧/٢.

١٥٢ - الشوقيات ١٠١/٣.

١٥٣ - ديوان أحمد شوقي ١٠٢/٣. ولم يصب جامع الشوقيات في قوله بأنه التابوت الذي ألقي فيه موسى في النيل، لأن السياق التداولي لا يؤيده ينظر الشوقيات ١٠١/٣.

وقد قيلت القصيدة في ذكرى تأسيس سعد زغلول لحــزب الوفــد ١٩١٨([١٥٥]) ومنها قوله :

لا بدَّ للحريةِ الحمراءِ منْ سَلوَى تُرقِّد جرحَها كالبَلسَمِ [١٥٦]

وقد أراد بهذا التعبير الحرية التى دُفِع ثمنُها من الدماء وقد أشار إلى ذلك، وهو يصف هذا اليوم بقوله:

يومَ النِّضالِ ، كستكَ لونَ جمالِها :. حُريةٌ صبغتْ أديمكَ بالدمِ [١٥٧]

ومرة في رِثائه عمر المختار الذي أعدمه الطليان شنقاً سنة ١٩٣١. يقول:

جُرْحٌ يصيحُ على المَدى، وضحيَّةٌ تَتَلمَّسُ الحريةَ الحمراءَ([١٥٨])

فقد ذكر التركيب في موطن الجهاد والتضحية بالدماء، من أجــل الحريــة. ولا شك أن بين الموضعين ترابطاً، يسهم في اتساق النص ولم يرد هــذا الــتركيب لدى الشاعرين.

- دار السعادة

(مضاف ومضاف إليه)، وعبر به شوقي عن الآستانة ، في ثلاث مواضع فــي قصيدة "تحية الترك" يخاطب فيها السلطان عبد الحميــد ويلقبــه بــــ (أمــير المؤمنين)، بمناسبة انتصار الترك على اليونان، يقول:

وكمْ بَعَثُوا جُيوشاً مِنْ أماني أتتْ دارَ السَّعادةِ في أمانِ([١٥٩])

في قصيدة يخاطب فيها السلطان العثماني؛ محمد رشاد الخامس؛ بعنوان "عيــد الدهر وليلة القدر" ([١٦٠]):

دارُ السَّعادةِ أنتِ، ذلكَ بابُها شُلَّتْ يد مُدَّتْ إلى إقفالِه([١٦١])

٣- في قصيدة "تكليل أنقرة وعزل الآستانة" يقول:

---

١٥٤ -الشوقيات ١٨٧/٣.

١٥٥ - ديوان أحمد شوقي مداخلة إميل أ.كبا ٣٦١/٢.

١٥٦- الشوقيات ١٨٨/٢ وينظر فى عمر المختار ١٤/٣ .

١٥٧- الشوقيات ١٨٩/٢.

١٥٨ - الشوقيات ١٤/٣.

١٥٩ - الشوقيات ٢١٢/١.

١٦٠ - الشوقيات ١٣٢/١

١٦١ -الشوقيات ١٣٥/١

فاطلع على دار السعادة ، وابتهل :. في بابها العالي، وأدِّ ألوكي[١٦٢]

إن تكرار هذا التعبير الاصطلاحي يسهم في تماسك النص، ويجمع بين مواقف متناسبة، مع وجود مسافة كبيرة بين هذه المواضع في النص، ويزداد دور هذا التركيب في إحداث التماسك النصي، كلما ذكر مرادف له، ومن مرادفاته (فروق) التي كررها الشاعر في مواضع الإشادة بالآستانة.ومن ذلك قوله:

منّي لعهدِك يا (فروقُ) تحيةٌ كعيون مائكِ أو رُبى واديكِ(١٦٣)

ولم يرد هذا التركيب لدى الشاعرين.(١٦٤)

– السنا والسناء :

(معطوف عليه +معطوف) ، وقد ورد بهذا الترتيب خمس مرات في شعر شوقي في مقامات المدح والرثاء والإشادة، ومنها قوله يشيد بأمة الإسلام :

جازتِ النَّجمَ، واطمَأنتْ بأفْقٍ :. مطمئنٌ بهِ السَّنا والسَّناء [١٦٥]

والسنا : الضوء [١٦٦]الساطع والسناء الرفعة [١٦٧] واستخدم هذا التركيب معكوساً مرتين ومنها قوله فى نهج البردة :

سناؤُه وسناهُ الشمسُ طالعةً فالجِرم في فَلَكٍ والضوءُ في عَلَمِ [١٦٨]

يريد به مكانة النبي ﷺ ورفعته ، ونوره، وفي رثاء سليمان باشا أباظة يقول متحدثاً عن بلدته (طهراء):

أدْجَى بها ليلُ الخُطوبِ وطالَما مُلِئتْ منازلُها سنىً وسناءَ(١٦٩)

كما ورد في رثائه والدة الخديوي عباس الثاني المكناة بأم المحسنين سنة ١٩٣٠(١٧٠)، وعلى لسان الدودة الوضَّاءة، تفخر بنفسها على دودة القز(١٧١)

١٦٢_ الشوقيات ١٣٢/١، وينظر دار السعادة ١٠٥/١.

١٦٣ – الشوقيات ١٣٠/١، ١٣٤،

١٦٤ – وردت لدى الشابي كلمة السعادة وحدها مرة واحدة ينظر أغاني الحياة ص ١٥١.

١٦٥– الشوقيات ٢٩/١، وينظر: فمنك السنا ومنك السناء ٢٥/١.

١٦٦– لسان العرب ٤٠٥/١٤.

١٦٧– المعجم الوسيط ٤٧٤ .

١٦٨– الشوقيات ١٥٣/١ ، وفى رثاء مصطفى كامل ١٢٣/٣ .

١٦٩ – الشوقيات ٣/٣.

١٧٠ – الشوقيات ١٢٧/٣.

ومن هنا يمكن التنبؤ عند قراءة شعر شوقي أنه عندما يذكر السنا بأنه سوف يعطف عليه السناء بدرجة أقوى من العكس، ويضاف إلى ذلك قيمة التماسك النصي التي يعطيها تكرار هذا التركيب العطفي؛ حيث يربط بين مواضع متباعدة من النص، كما يربط بين مواقف المدح والرثاء والإشادة وكذا الفخر بالنفس، ولم يرد هذا التركيب لدى الشاعرين، مما يجعله خاصاً بشوقي من دونهما.

- الشرق والغرب

(معطوف عليه + معطوف) ، وبينهما علاقة تضاد من نوع العلاقة التكاملية؛ إذ إنهما جهتان متقابلتان ومتكاملتان ، فلا يكون شرق إلا بوجود غرب والعكس صحيح، وقد عدت المقابلة بينهما من خصائص أسلوب شوقي([١٧٢]) وقد ورد من المادتين متصاحبتين المشتقات الآتية :

الشرق والغرب ٣ مرات ، شرقاً وغرباً [١٧٣] ، المشرق والمغرب [١٧٤] مشارقاً ومغارباً .

ومن ذلك قوله في مدح النبي ﷺ:

سَرَتْ بَشَائرُ بالهادي ومَوْلده   في الشرق والغرب مَسْرى النُّورِ في الظُّلَمِ[١٧٥]

إن الشاعر يعبر بهذا التركيب عن جميع الجهات، لا عن الجهتين فقط، إنما يريد جميع بقاع الأرض، ومثله في قوله في رثاء مصطفى فهمي:

حُثَّ البريدَ مشارقاً ومغارباً   واركبْ جَنَاحَ البَرْق في الأرْجاءِ([١٧٦])

وقوله في حضارة صعيد مصر:

وبَنَتْ بيوتَ العلمِ باذِخةَ الذُّرَى   يسْعى لَهُنَّ مُغَرِّبٌ ومُشَرِّقٌ([١٧٧])

---

١٧١ - الشوقيات ١٢٢/٤

١٧٢ - ينظر الطرابلسي خصائص الأسلوب في الشوقيات ص ١١٦ – ١١٨.

١٧٣- الشوقيات

١٧٤- الشوقيات ٦١/١ ، ٢١١ .

١٧٥- الشوقيات ١٥٤/١ ، ١٩١ ، شرق البلاد وغربها ٨١/٢ .

١٧٦ - الشوقيات ٤/٣

١٧٧ - الشوقيات ٧٠/٢.

إنه يقصد بهما من يسعى إلى هذه البيوت من جميع الجهات، ويريد بلاد الشرق وبلاد الغرب كما نجد ذلك فى رثاء يعقوب صروف:

وما ضِعْتَ بينَ الشَّرقِ والغربِ مِشيةً   كما قِيلَ في الأمْثالِ حَجلُ غراب[١٧٨]

فـ "الشرق والغرب (ومشتقاتهما) عنده تارة كناية عن عموم الأمكنة من المعمورة، وطوراً يعني الشاعر بالشرق ما شمل المسلمين والعثمانيين والمصريين ويعني بالغرب ما شمل غيرهم"([١٧٩]). ومما سبق يكون توقع اتجاه المصاحبة بين اللفظين من الشرق إلى الغرب عند شوقي هي الأقوى.

كما أن هذه المصاحبة قد أسهمت في اتساق النص في شعر شوقي من نواحٍ عدة: الأولى: بالتضاد الدلالي (المقابلة المعجمية) بين اللفظين المصطحبين. الثاني: بتكرار المصاحبة بينهما في مواضع تكون معها ظاهرة أسلوبية ملحوظة عنده، والتكرار من دعائم الاتساق والتماسك، ولا يقتصر التماسك على مواضع المصاحبة فقط، بل تمتد خيوطه إلى المواضع التي فصل فيها بين اللفظين وقد أشرنا إليها بالهامش، وبالمقارنة بين شوقي وحافظ، تبين أن حافظ استخدم الشرق والغرب مصطحبين مرتين وقد تبادل اللفظان الموقع([١٨٠])، مشرق ومغرب مرة([١٨١])، والمشارق والمغارب [١٨٢]مرة ويظهر من ذلك أن هذه المصاحبة شركة بين أسلوب حافظ وأسلوب شوقي، ولم ترد لدى الشابي.

- الإصباح والإمساء :

(معطوف عليه + معطوف) ، وقد ورد من المادتين مشتقات متصاحبة كما يلي:

الإصباح والإمساء ٣	صباح ومساء ١
صباحَ مساءَ ١	أمسى وأصبح ١

١٧٨- الشوقيات ٣/٢٥ ، وقد استخدم الشرق والغرب مفصولاً بينهما فى تسعة مواضع ينظـو ١/٤٥ ، ٢/٩٨ مثلاً ، وعكس ذلك مفصولاً بينهما فى خمس مواضع منها ٢/٣٠، ١/٤٤ ، كما استخدم مشرِّق – مغرب اسماً فاعل مفصولاً بينهما فى موضعين ، واسم مكان شرِق ومغرب مفصولاً بينهما فى موضعين ١/١٤١.

١٧٩ - خصائص الأسلوب في الشوقيات ص ١١٨.

١٨٠ - ديوان حافظ ١/٢٥٩، ٢٠٥.

١٨١ - ديوان حافظ ١/٣٠٢.

١٨٢ - ديوان حافظ ٢/١٨٠.

يصف قبور الفراعنة فيقول:

وقبورٌ تحُطُّ فيها الليالي ويُوارَى الإصباحُ والإمْساءُ (١٨٣)

المراد بالإصباح والإمساء استمرار مرور الزمان (الأيام والليالي) على قبور الفراعنة منذ زمن بعيد، وعبر بالظرف المركب صباحَ مساءَ عن الاستمرار في قوله يرثي عمر المختار :

ركَزوا رفاتَكَ في الرمالِ لواءَ :. يَسْتنهضُ الوادي صباحَ مساءَ (١٨٤)

وعبر بالتركيب الفعلي (أمسى وأصبح) أيضاً عن الاستمرار يقول في النسيب:

أُمْسي وأُصْبِحُ مِنْ نَجْواكِ في كَلَفٍ حتى لَيَعْشقُ نُطقي فيكِ إصغائي(١٨٥)

وورد الصباح والمساء بمعنى صباح يوم بعينه ومسائه، في مدح النبي ﷺ: يذكر يوم ميلاده:

يومٌ يتيهُ على الزمانِ صباحُهُ ومَسَاؤهُ (بمحَمدٍ) وَضّاءُ(١٨٦)

كما عبر بالإصباح والإمساء عن جميع أوقات الصباح والمساء في قوله في النسيب :

يا زينةَ الإصْباحِ والإمْساءِ بلْ يا رَوْنَقَ الآصَالِ والأَسْحارِ (١٨٧)

وبمعنى جميع الوقت في قوله في النسيب:

مُؤيَداً بك في حِلِّي ومُرْتحلِي وما هما غيرُ إصْباحي وإمْسَائي(١٨٨)

ومما سبق يتبين غلبة البدء بمادة (صبح)، مما يقوي درجة التوقع بحدوث مشتق من مادة (مسي) - في أسلوب شوقي - بعدها.

١٨٣- الشوقيات ١٨/١ ، ينظر ٢٤/٢ ، ١١٢/٢ ،

١٨٤- ١٤/٣ واستخدم الفعل من المادتين مع الفصل بينهما تصبح تلقاهم وتمسى تصدهم . . . ٤٢/١ ، كذا الفعل أصبحَ وأمسىَ مع الفصل بينهما ٤٨/٢ ، والصبح . . . مساء ٨/٣ .

١٨٥ - الشوقيات ١١٢/٢

١٨٦ - ١الشوقيات /٣٣.

١٨٧ - الشوقيات ١٢٤/٢.

١٨٨ - ٢الشوقيات /١٢٤

وفي استخدام شوقي لهذه المصاحبة مدى، فقد استخدم مع الصباح كلمة الأضواء([189])، وبينهما علاقة السبب والنتيجة.

إن ورود هذه المشتقات المصطحبة من هاتين المادتين (صبح، مسي) يسهم في تماسك النص من عدة جوانب: الأول: من جهة العلاقة الدلالية التي تربط بينهما وهي التضاد.الثاني: من جهة تكرار هذه المصاحبات، الثالث: من جهة ترادفها في عدد من مواضع ورودها في السياق، الرابع: من جهة التوازي الموسيقي بين المشتقين المصطحبين؛ فصباح مع مساء، والإصباح مع الإمساء، أَمَسِّي وأُصَبِّح ...الخ. ولم ترد هذه المصاحبة لدى الشاعرين؛ مما يجعلها ظاهرة أسلوبية من خصائص شوقي.

- صخرة صماء :

(موصوف + صفة) والعلاقة بين اللفظين علاقة توافقية من الناحية المعجمية، لأن الشدة والصلابة من صفات الصخر، فـ (الصمم في الحجر: صلابته)([190])وقد استخدم شوقي هذا التعبير للإعراب عن معنى الصلابة والصمود، في قوله واصفاً فرعون صامداً أثناء محنة ابنته، عند تعرضها للإذلال على يد الأعداء :

والأعادي شَوَاخِصٌ، وأبوها   بيدِ الخَطْب صخرةٌ صمَّاء ([191])

واستخدمه للتعبير عن جمود الشخص على عقيدة باطلة في قوله :

عرَّفَ اللهَ ضِلَّةً، فهو شخصٌ   أو شهابٌ، أو صخرةٌ صمَّاءُ ([192])

واستخدمه للتعبير عن معنى القوة والبأس في وصف صحابة النبي ﷺ :

ردّوا ببأسِ العَزمِ عنهُ منَ الأذَى   مَا لا تردُّ الصخرةُ الصماءُ ([193])

واستخدمه بمعنى الجفاء والقسوة في قوله :

ما كلُّ ذي وَلَدٍ يُسمَّى والداً   كم منْ أبٍ كالصخرةِ الصماءِ ([194])

---

189 -الشوقيات 1/20

190 - لسان العرب 12/343.

191- الشوقيات 1/22 .

192- الشوقيات 1/28 .

193- الشوقيات 1/38 .

وقد أسهم تكرار هذا التركيب في تحقيق الترابط النصي بين هذه المواضع، وإن اختلفت معانيها باختلاف السياق، اللغوي والحالي، ولم ترد هذه المصاحبة عند حافظ، ولم ترد عند الشابي إلا مرة واحدة(١٩٥)

- عين شمس :

(مضاف + مضاف إليه) . يعد تعبيراً اصطلاحياً، فهو لا يدل على المعنى المراد من مجموع معنيي اللفظين، والمراد به عين شمس، وقد كرر ذكرها في شعره ومنه قوله، بمناسبة قدوم صدقي الطيار المصري الأوّل من برلين إلى القاهرة طائراً سنة ١٩٣٠ :

عينُ شمس مُلئتْ مِن مَوْكبٍ كان للأبْطالِ أحياناً يُتاح (١٩٦)

ولعلها ذكرت لأنها هي التي استقبلت الطيار(١٩٧)، أو كان فيها المطار الذي استقبل الطائرة، وكذلك ذكر التركيب في وصف الطيارين الفرنسيين، في قوله:

(عينُ شمسٍ) قامَ فيها ماردٌ من عفاريتِكَ يُدعَى (شاتهاما)(١٩٨)

وذكر أيضاً فى صحبة كلمة نادي في قوله يرثى رياض باشا :

ويرمى الدهرُ (نادىَ عينِ شمسٍ) ولا يَحمى لواءهم الرُّماة ؟(١٩٩)

في إشارة إلى " موضع المؤتمر الذى أقامه أعيان المسلمين رداً على مؤتمر الأقباط فى فترة خلاف وقع بين الطائفتين " (٢٠٠)

إن تكرار اسم هذا البلد يحدث نوعاً من الترابط على المستوى التداولي بين المواقف مثل استقبال الطيار المصري، ووصف الطيارين الفرنسيين، والمؤتمر،

١٩٤- الشوقيات ٧/٣ . واستخدمه للتعبير عن عدم الإجابة واللامبالاة مع الفصل بين اللفظين المصطحبين في قوله:

وأنت في الأسر تشكو ما تكابده لصخرة من بنى الإعجام صماء. الشوقيات ١١٢/٢ .

١٩٥ - أغاني الحياة ص ١٧٩.

١٩٦ - الشوقيات ١٥٦/٢ ، وينظر ٨٦/٢ .

١٩٧ - ينظر ديوان أحمد شوقي ٣٤٨/٢.

١٩٨ - الشوقيات ٨٦/٢.

١٩٩ - الشوقيات ٣٤/٣.

٢٠٠- الشوقيات ٣٤/٣ وهامشها ، ومثله فى ٣٨/٣ فى القصيدة نفسها .

وكذا الربط بين المواضع التي ذكر فيها التركيب من النص، ومن القصيدة التي تكرر فيها.([201])

- مصر الفتاة :

(موصوف + صفة) وقد ذكر هذا التركيب فى قصيدة أنشدها بمناسبة الاحتفال بيوم ١٣ نوفمبر ، وهو على المجاز تشبيها لمصر بالفتاة، أو لعله "يقصد المرأة المصرية ، ... وقد تعني مصر الفَتِيَّة وقد طلعت على الاستقلال سنة ١٩٢٢"([202]) وذلك في قوله:

وقفوا مطيَّهم بسُلَّم قَصرِهِ   والبأسُ والسلطانُ دونَ السُلَّم
وتَقَدَّمُوا حتَّى إذا ما بُلِّغوا   أوْحُوا إلى مصرَ الفتاةِ تَنَمِّي ([203])

كما ذكره فى رثاء رياض باشا:

رأيْتُ وجوهَ قَوْمِكَ كيْفَ جلَّتْ   وكيْفَ تَرَعْرَعتْ مصرُ الفَتَاة ([204])

وذكره في قصيدة ألقيت فى جمع حافل من السيدات المصريات بمسرح حديقة الأزبكية يقول :

وإذا خطَبْتَ فلا تَكُنْ   خَطْباً عَلَى مصرَ الفَتَاة.

لقد تحول هذا التركيب وصار علماً على حزب سياسي موجود حالياً يسمي "حزب مصر الفتاة" وقد انبعثت حركة مصر الفتاة في ١٢ أكتوبر ١٩٣٣ بقيادة الزعيم أحمد حسين... "([205])

- هوجُ الرياح :

(مضاف + مضاف إليه) وهو من باب إضافة الصفة للموصوف، والهوج جمع هوجاء وهى الريح " الشديدة الهبوب ". ([206]) ذكر هذا التركيب فى قصيدة

٢٠١- في رثاء رياض باشا الشوقيات ٣٤/٣, ٣٨.

٢٠٢ - ديوان أحمد شوقي ٣٤٦/١.

٢٠٣- الشوقيات ١٨٨/٢ ، ينظر ٨٥/١ .

٢٠٤ - الشوقيات ٣٨/٣ .

٢٠٥ - وكانت ثورة يوليو ١٩٥٢ استمراراً لكفاح مصر الفتاة وتحقيقاً لأهدافها".... في١٣ أكتوبر ١٩٨٧ تم إطلاق إشارة البدء بقيام حركة مصر الفتاة في فكرها الجديد شبكة الإنترنت مشروع القرار العربي.

٢٠٦ - لسان العرب ٣٩٤/٢ .

قيلت بمناسبة قدوم صدقي الطيار المصري الأول من برلين إلى القاهرة طائراً فى سنة ١٩٣٠ ، يقول :

أَعُقابٌ في عَنانِ الجوّ لاحْ أم سحابٌ فَرَّ من هُوجِ الرِّياحْ ؟ (٢٠٧)

وفى تكريم حسنين بك بمناسبة طيرانه قال :

مِنْ كلِّ أهْوجَ في الهواءِ عِنانُه هُوجُ الرِّياحِ ، وسَرْجُهُ الإعصار (٢٠٨)

يلاحظ أن هذا التركيب استخدم فى ميدان الحديث عن الطيران، وورد في وصف الهلال في قوله:

ويفلُّ من هُوجِ الرياحِ عزائماً ويدكُّ من مَوْجِ البِحارِ جِبالا(٢٠٩)

وفي وصف ملك سليمان عليه السلام يقول:

هوجُ الرياحِ خَوَاشِعٌ في بَابهِ والطيرُ فيه نواكِسُ المِنْقارِ(٢١٠)

إن هذا التركيب يسهم في تحقيق الاتساق بين هذه المواضع من النص، كما يربط بين مواقف متناسبة، ولم ترد هذه المصاحبة لدى حافظ، ووردت معكوسة الاتجاه لدى الشابي هكذا (الرياح الهوج)(٢١١) مرة واحدة.

- الهلال الأحمر:

(صفة + موصوف) وهو تركيب اصطلاحي، وليست هناك علاقة بين طرفي التركيب ، فهو تركيب اصطلاحي يطلق على المؤسسة الخيرية والمراد بها مؤسسة الهلال الأحمر المصرية، حيث قال فى قصيدة بعنوان " في سبيل الهلال الأحمر " ألقيت فى مهرجان للبرّ (لصالح الهلال الأحمر)(٢١٢) :

وتكادُ مِنْ نورِ الإلهِ حيالَهُ تبيضُ أثناءُ (الهلال الأحمر) (٢١٣)

---

٢٠٧ الشوقيات ١٥٤/٢ .

٢٠٨ - الشوقيات ١٦٨/٢.

٢٠٩ - الشوقيات ١٤٦/١.

٢١٠ - الشوقيات ٣٥/٢.

٢١١ - أغاني الحياة ص ١٨١.

٢١٢ - ديوان أحمد شوقي ٣٥٧/١.

٢١٣- الشوقيات ١١٧/١ .

إن هذا التركيب يسهم في اتساق النص وتماسكه؛ حيث يترابط مع نص آخر في قصيدة بعنوان "الهلال الحمر" يصف فيها المؤسسة والقائمين عليها في عشرة أبيات من آخرها. أول هذه الأبيات قوله:

هذا الهِلالُ الذي تُحيونَ ليلتَهُ   أبْهَى الأهلَّةِ عند الله ألواناً(٢١٤)

كما يتسق مع نص آخر، في قصيدة بعنوان "الهلال والصليب الأحمران"، وفيها أيضاً عشرة أبيات في الإشادة بهما ومنها قوله:

الأحمرانِ عنِ الدَّمِ ال   غالي وحُرْمَتهِ كِناية(٢١٥)

كما أسهم هذا التركيب في اتساق المواقف، في القصائد الثلاثة؛ وقد ألقيت في حفلات لجمع التبرعات(٢١٦)، وهذه المصاحبة من خصائص شوقي من دون الشاعرين.

- وادي الملوك :

(مضاف + مضاف إليه) وهو اسم مقبرة دفن بها ملوك فراعنة، وهي تقع بطيبة على الضفة الغربية للنيل أمام مدينة الأقصر الحالية(٢١٧) في صعيد مصر، وهو من المعالم السياحية الشهيرة، وقد ذكره شوقي في ذكرى (كارنافون) "ممول رحلة التنقيب عن الآثار وادي الملوك"(٢١٨)؛ حيث يقول:

وادي الملوكِ بَكتْ عليكَ عيونُه   بمُرَقرَقٍ كالمُزنِ في تَسكابِه(٢١٩)

ويقول في دار بنك مصر فى حفل افتتاحها سنة ١٩٢٧:

صيَّرتَ طِينتَه الخلودَ ، وجئتَ من :. وادي الملوكِ بجَنْدلٍ ورَغام (٢٢٠)

وفي تمثال نهضة مصر يقول:

ويسمع ثَمَّ بوادي الملوكِ   ملوكِ الديارِ وأقيالَها(٢٢١)

---

٢١٤ -الشوقيات ١/١٨٨. ديوان ١/ ٢٦٣- ٢٦٤.

٢١٥ - الشوقيات ١/٢١٩.

٢١٦ - ينظر ديوان أحمد شوقي ١/٢٦١، ٣٥٧، ٢٦٨.

٢١٧ - منتدى سنابس > قسم العلوم و التكنلوجيا > المنتدى العلمي www.sanabes . com

٢١٨ - ديوان أحمد شوقي ١/٣٩٦.

٢١٩ - ديوان أحمد شوقي ١/٤٠٣.

٢٢٠ - الشوقيات ٤/٢٠ .

٢٢١ - الشوقيات ٢/١٨٦.

وذكر التركيب فى قصيدة ألقاها فى حفلة افتتاح نادى الموسيقى الشرقي سـنة ١٩٢٩ " [٢٢٢]، إن تكرار هذه المصاحبة يصنع تماسكاً نصياً بين هذه المواضع جميعاً، وتعد هذه المصاحبة من خصائص شوقي من دون الشاعرين.

٢٢٢- الشوقيات ٤/٤٤ .

مقارنة بين شوقي وحافظ والشابي

شوقى	حافظ	الشابى
أولاً : مصاحبة موروثة تصرف فيها أحياناً		
– أسدُ الشرى	٣٠ ، ١١٩	–
– آساد الشرى	٢٤٧/٢ ، ٢٣٤	–
– آساد هيجا ٢٩/١ ، ٣٧	–	–
– الآلة الحدباء	–	–
– الأمر شورى ١٦٤/٢	–	–
–أمير المؤمنين ١١ –مراد بها السلطان عبد الحميد الثانى ٣٩/١ ، ٨٠ ، ١٠٧	المراد محمد رشاد الخامس – ٥٣/٢	
– إيوان كسرى	–	–
– يجر على الهوى أذياله ١٣٦/١ – ومثله بتغيير يسحب الذيل ٣/٢	يجر ذيل اختيال ٢٣٧/١ يسحب الذيل	أجر ذيل حبوري ٣٣
– مجمع البحرين	–	–
–حجل غراب ٢٥/٣	–	–
–حرب عقام	–	–
–خفض جناح الذل	–	–
–"يدب له الضراء ويمشي له الخمر"	–	–
–الدم المسفوك	–	الدم المهدور ٥٦/٣٧
–دار السلام – بغداد ١٥٩/١ ، ١٤/٣	القسطنطينية ٥٢/٢	–
–ذهبت ريحهم وشالوا نعامة ٨٣/٢	–	–
–رجعت أدراج الشباب	–	–
–تركب كل صعب ١٣٦/٢ (بزيادة وحذف)	–	–
–"رمية من غير رام"	–	–

-روح الله ٣٠/٤ ، ٢٤/٢ -عيسى عليه السلام	-	-
-الروح الأمين ١٢٧/٣ ، ٩٣/٣	٢٤٩/١ ، ٢٤٤/٢	-
-المزار لمام ١٧٨/١	-	-
-سيف الهند ١١٠/٣ ، ١١٦ ، ٨٤/١	-	-
-شد الرحل ١٤٦/١ ، ١٤٦/٣	-	-
-شقائق النعمان	-	-
-شاكى السلام	٢ /١، ٢١٥/١١١، ٩٩	-
-شم الجبال ١/ ٤ ، ٥٧/١٢٩ -الجبال الشم ٩١/٣	٨٤/١ ، ٣١١/١ -	- الجبال الشم ١٩٠/٨٤
-صبراً جميلا	مرة ١٣٤/٢	-
-القال والقيل	-	-
-العروة الوثقى :	-	-
-عود على بدء	-	-
-فصل الخطاب ٣/٣ ، ٧٩/٢٤	-	-
-قضى اللبانة	-	-
-قضى الوطر	-	-
-القلوب الهواء	-	-
-	قلبن ظهر المجن ١٨١/١	-
-	لات حين ٢٤٥/١	-
-لبى زعيمكم النداء ١١٦/٣	-	-
-كل الصيد فى جوف الفرا ٤٢/٤	-	-
-كنانة الله :	-	-
-ألقى عصاه	-	-

-	لا تضق ذرعاً ١٠٥/١ ، ٦٥/٢	-
-مات حتف أنفه ١٢٨/١	-	-
-ما لهن به يدان ١٣٩/٢	ما لي بما أعيا القريض يدان ١٨٦/٣	-
-نام ملء جفنه ٧٤/١	-	-
-نال قصب الرهان	قصبات السبق ٨٩/١	-
-هرج ومرج	-	-
-اليد البيضاء	-	-
مصاحبات جديدة بارزة في شعر شوقى	**حافظ**	**الشابى**
-الأرض والسماء	٢٥٣/١ ، ٢٤٨/٢	-
أسى الجراح	-	ليأسوا ما مضها من جراح ص٧٧
-الإصباح والإمساء :	-	-
-البحر والبر	١٧/١ ، ١٨/٢	-
-البدر التمام	-	-
-بناء الترك مرتين ١٤٤/١	-	-
تابوك موسى	-	-
جندية المجهولا ١٤٤/١	-	-
-الحرية الحمراء	-	-
-	ذر الرماد بعين ٢٦٥/١ ، ١٠٨/٢	-
-السنا والسناء	-	-
دار العلوم ومرادفها ابنة المبارك ٢١/٤	-	-
-دار السعادة	-	-
-دار السلام - بغداد ١٥٩/١ ، ١٤/٣	دار السلام ٥٢/٢ = القسطنطينية	-

-الشرق والغرب	مرتين	-
-المشارق والمغارب	مرة	-
-صخرة صماء	-	-
-ضربة شمس ١٤١/١	-	-
-عين شمس :	مرتين	-
قوم عثمان مرتين ١٤٤/١ ، ١٨٧/١ ومرادفها آل عثمان ٣٩/١ بنى عثمان ٤٧/١ ، ١٧٨	بنى عثمان ٤٩/١	-
مصر الفتاة :	-	-
-الهلال الأحمر :	-	-
هوج الرياح :	-	الرياح الهوج١٨١
-أبو الهول ١٠٧/١ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ٠٠الخ	-	-
-وادي الملوك	-	-

خاتمة ونتائج

استخدم شوقي مصاحبات تراثية جاهزة، وقد نقلها جميعاً إلى سياقات لغوية وحالية جديدة، وبذلك يكون أعطاها مساحة جديدة من بيئة الاستخدام اللغوي، واستخدم بعضها بمعناه الموروث، وأدخل استخدامه عدداً من التغييرات على معظمها، شملت النواحي الآتية: ١- إبدال أحد اللفظين المصطحبين بلفظ آخر، ٢- الفصل بينهما، ٣- الفصل بينهما مع توسيع الدلالة ٤- الحذف، ٥- تغيير الترتيب الشائع بينهما، ٦- توسيع مدى المصاحبة، ٧- حذف لفظ وزيادة أخر، ٨- استخدام المصاحبات الموروثة لمعنى جديد.

استخدم شوقي مصاحبات جديدة تنسب إليه، وتعد من خصائص أسلوبه، حتى إنه بمقارنته بشاعرين معاصرين له (وهما حافظ إبراهيم والشابي) وجدناه قد انفرد بها من دونهما، وهذا يؤكد على المذهب القائل بأن الأسلوب اختيار

وانتقاء، بمعنى أن لكل شاعر اختياراته من المصاحبات المعجمية، كما أن لـه اختياراته من المفردات اللغوية.

من المصاحبات الجديدة التي استخدمها شوقي اثنتان من المصاحبات الناتجة عن التأثر باللغة الإنجليزية وهما التعبيران ضربة شمس Sun stroke والجندى المجهول Unknown soldier .

اشترك حافظ مع شوقي في استخدام بعض المصاحبات، ولعل ذلك يعود إلى سببين؛ الأول معاصرته له، وما كان بينهما من علاقة طيبة واضحة في بعض أشعارهما. الثاني : اشتراكهما في الموطن مما جعلهما يتناولان موضوعات واحدة أحياناً، وعلى الرغم من اشتراكهما في بعض المصاحبات إلا أن معاني بعضها قد اختلف بين الشاعرين، فمثلاً دار السلام هي بغداد عند شوقي، وهي القسطنطينية عند حافظ، واختلف تصرف الشاعرين فيها أحياناً أخرى، فعلى سبيل المثال عبر شوقي بـ (نال قصب الرهان)، وعبر حافظ بـ (قصبات السبق).

ندر اشتراك الشابي مع شوقي في استخدام المصاحبات الموروثة والجديدة، وهما وإن اشتركا في بعض المصاحبات إلا أن استخدامهما قد اختلف في ترتيبها وعدد مرات استخدامها.

للشاعرين (حافظ والشابي) مصاحبات خاصة بكل واحدٍ منهما من دون شوقي، وهي تحتاج إلى دراسة خاصة، وقد ذكرت بعضها في الجدول للتمثيل.

أن الشعراء الثلاثة التقوا في استخدام تعبير موروث واحد وهو جر الذيل، لكن كل واحد منهما استخدمه في شكل غير صاحبيه، فشوقي فصل بين الفعل والمفعول فقال: يجر على الهوى أذياله، وحافظ أضاف للتعبير كلمة فقال: يجر ذيل اختيال، والشابي نسب الفعل لنفسه وأضاف كلمة فقال: أجر ذيل حبوري، وهذا يدل على خصوصية كل شاعر.

أسهمت المصاحبة عند شوقي في اتساق النص وتماسكه بطرق عدة:

العلاقة الدلالية القائمة بين اللفظين المصطحبين وهي علاقة متنوعة منها التضاد، وعلاقة الجزء بالكل، وعلاقة شبه الترادف..الخ،

تكرار المصاحبة في أكثر من موضع في قصيدة واحدة أو في قصائد متباعدة، والتكرار في كلتا الحالين يقوم بدوره في تحقيق خاصية التماسك بين مواضع من النص على المستوى اللغوي، وكذلك بين مواقف متعددة على المستوى التداولي.

بعض هذه المصاحبات تمثل نصاً؛ وخاصة العبارات المَثَلية، وهي بذلك تعد نصاً متسقاً، يسهم بدوره في اتساق النص الكبير.

بعض المصاحبات لها ما يرادفها في استخدام شوقي وهي بذلك تسهم أيضاً في اتساق النص.

تغير دلالة بعض المصاحبات على لسان شوقي جعلها تلتقي في مساحة من الدلالة مع غيرها من المصاحبات؛ ومن هنا أسهمت في اتساق النص بالربط بين مواضع وجودها في النص على الرغم مما بين هذه المواضع من مسافات كبيرة.

إن دراسة المصاحبة في النصوص تخدم الدرس الدلالي؛ إذ تهتم بالتغير الدلالي الذي يصيب التعابير الموروثة عبر الزمان، حيث إنها تتتبع دلالاتها في السياقات المختلفة، وهذا يخدم المعجم التاريخي للغتنا العربية، ولا يمكن تتبع التغير الدلالي لها إلا بدراستها في سياقها اللغوي (النص)، وسياقها الحالي.

والله تعالى صاحب الفضل والتوفيق.

المراجع

١-إبراهيم (حافظ) : ديوان حافظ إبراهيم ضبطه وصححه.. أحمد أمين وآخران دار الجيل بيروت لبنان (د- ت)

٢-بالمر (ف . ر) علم الدلالة إطار جديد ترجمة الدكتور صبري إبراهيم السيد دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٩٥.

٣-ابن تيميه (٦٦١- ٧٢٨هـ) أحاديث القُصَّاص تحقيق محمد الصباغ ط١ ١٣٩٢هـ نشر المكتب الإسلامي. بيروت لبنان.

٤-حسام الدين (الدكتور كريم زكي) التعبير الاصطلاحي دراسة في تأصيل المصطلح ومفهومه ومجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م .

٥-حسان (الدكتور تمام) اللغة العربية معناها ومبناها. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩.

٦-الثعالبي : أبو منصور عبد الملك ابن محمد ثمار القلوب في المضاف والمنسوب تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف القاهرة ١٩٨٥.

٧-داود (الدكتور محمد محمد) معجم التعبير الاصطلاحي في العربية المعاصرة، دار غريب، القاهرة ٢٠٠٣.

٨-الدسوقي(الدكتور إبراهيم): المصاحبة اللفظية وتطور اللغة مجلة كلية دار العلوم جامعة القاهرة، العدد ٢٥ ربيع الأول ١٤٢٠هـ يوليو ١٩٩٩م.

٩-الزمخشري محمود بن عمر، أساس البلاغة بتحقيق عبد الرحيم محمود دار المعرفة بيروت لبنان، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١١- الشابي: (أبو القاسم) أغاني الحياة ط١ دار الكتب الشرقية ١٩٥٥.

شبكة الإنترنت مشروع القرار العربي.

شبكة الإنترنت – منتدى سنابس، قسم العلوم و التكنولوجيا، المنتدى العلمي www.sanabes . com.

١٤- www.alheweny.com •

١٥- www.alheweny.com •

١٦- شوقي (أحمد) – ديوان أحمد شوقي مداخلة وتحقيق إميل أ.كبا دار الجيل بيروت ١٤١٩هـ - ١٩٩٩.

١٧- شوقي (أحمد) الشوقيات دار الكتب العلمية بيروت - لبنان (د - ت).

١٨- عبد العزيز (الدكتور محمد حسن) المصاحبة في التعبير اللغوي دار الفكر العربي القاهرة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٩- الطرابلسي (محمد الهادي) خصائص الأسلوب في الشوقيات. المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ١٩٩٦.

٢٠- عبد اللطيف (الدكتور محمد حماسة) لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية دار الشروق ط١ ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

٢١- عبد المجيد (الدكتور جميل) البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية ١٩٩٨.

٢٢- عمر (الدكتور أحمد مختار) صناعة المعجم الحديث عالم الكتب القاهرة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

٢٣- أبو الفرج (الدكتور محمد أحمد) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٦.

٢٤- القاسمي(الدكتور علي) التعابير الاصطلاحية والسياقية ومعجم عربي لها ضمن ندوة مشكلات اللغة العربية على مستوى الخليج والجزيرة العربية ٤- ٦ نوفمبر ١٩٧٩.

٢٥- القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري) الجامع لأحكام القرآن تحقيق الدكتور محمد إبراهيم الحفناوي ط١ دار الحديث القاهرة ١٤١٤هـ ١٩٩٤.

٢٦- مجمع اللغة العربية بالقاهرة المعجم الوسيط ط٣.

٢٧- ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم لســـان العـــرب دار صـــادر بيروت ط١ ١٤١٠هـــ - ١٩٩٠م.

٢٨- الميداني: أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم مجمع الأمثال تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار الجيل بيروت لبنان١٤١٦ هـــ - ١٩٩٦م.

29-Crystal, David, A dictionary of linguistics and Phonetics, Basil Blackwell, Third eddition, Cambridge, Massachusetts, 1991 .

31 - Halliday and Hassan, Cohesion in English, longman, Great Britain 1976. edition, Cambridge, Massachusetts, 1991.

30 - Firth, J.R. Papers hn Linguistics, Oxford University Press, London, 1934 – 1951.

32 - Jackson, Howard and Ze Amvela, Etienne words, Meaning and Vocabulary. Cassell, London and New York.2000.

33 - Robins, R. H, General Linguistics, An introductory survey, fourth edition 1989.

* * *